

ذكر يايت السيد ولدان

بمقتضى
المرور بوسن نجاس

١٩٥٥

المطبعة العصرية
بالقاهرة

8 AB
yousi.

مَكْتَبَةٌ

الشيخ عبد الله بن محمد بن محمد

هَدِيَّةً مِنْ أَسْرَتِهِ

لِجَامِعَةِ الْخَرْطوم

١٩٧٢

ذكر مايت السيد ودايت

بمقام
المرکز و بفرنجیاس

۱۹۰۰

المطبعة العصرية

بالقاهرة

UNIVERSITY OF MICHIGAN LIBRARY

LOCATION *Snola*

ACC. No. *163407*

CLASS MARK *8AB*

الكتاب والمؤلف

تعريف

ما أغنى هذا الكتاب ومؤلفه عن تصدير أو تذييل ، فالكتاب يحمل فضائله بين دفتيه ، والمؤلف يحمل بمجده الشامخ على كتفيه . فأين موعظي بين هذين ؟ ولكن لهذا الكتاب قصة ، هي التي أقحمت كلتي هذه بين صفحاته .

فكلما زرت صديقي الجليل العزيز الدكتور يوسف نحاس ، والودادُ بيننا صفو ، حدثني عن السودان ، فليس مني حديثه شغاف القلب ، لأنني عشتُ في السودان باكورة عمري ، وكان أبي وآلي موظفين في السودان .

وكلما عرّجتُ على داره أو صاحبه إلى مكانٍ خلاء ، حدثني عن شاعرنا الكبير البرّ المرحوم الأستاذ خليل مطران ، فهزّ حديثه في نفسي وقرأ كثير الأنعام ، لأنني عرفت خليل مطران معرفة وثيقة لم تنفصم عروتها إلا يوم نعاها الناعي ، وكنتُ أماسيه وأعوده بانتظام حتى فرقت المنية بيننا ، ولكنها صمدت صمود العاجز أمام ذكرى إلهين توادّا وقلبين تحالفا ، وسنخلد في نفسي ذكرى مطران تعطر بأريجها حياتي ما دام في عرق ينبض وعقل يدرك وقلب يدق .

وما من مرةٍ زرت فيها الدكتور نحاس ، إلا تشعب بنا الحديث في كل اتجاه ، وعاد يدور حول السودان و خليل مطران ، ففي هذين الاسمين جاذبية عجيبة ، ولهما سحرٌ خاص .

وفي أثناء حديث من تلك الأحاديث ، سألتُ الدكتور نحاس عرّضا : أفلا تستحقّ ذكرياتك عن السودان ، ولا سيما زيارتك له في رفقة خليل مطران ، تسجيلا ؟

وتاه السؤال في خضمّ الحديث .

وعدتُ ألح في السؤال ويلج في الإعراض قائلا : دع ذكرياتي لنفسى .

قلت له : لست أتحدث عن الجانب الخاص من هذه الذكريات ، ولكنني أتحدث عن الجانب العام منها ، فهذا حقٌ مشاعٌ لا يصح أن تحتكره أو تظن به .
ومدّ الدكتور نحاس يده إلى أضيائه - وهي تلال - واستخرج منها إضبارة كتب عليها « رحلتى للخرطوم من ٢ يناير ١٩٤٥ إلى ٤ مارس ١٩٤٥ » ، وأخذ يقلّب صفحاتها ويتلو أوراقها الكثيرة المبعثرة ، ويتصفح ماديّاته من مذكرات وما نشره من فصول وما تلقاه من كتب وما احتفظ به من بطاقات ، ثم قال لي : خذ هذا الورق ، فإن وجدت فيه فائدة عامة ، فقد صار ملكاً للناس جميعاً ، وإن انتفت منه الفائدة وخلا إلا من الجانب الخاص ، فقد حقّ لي أن أحتفظ به لنفسى .

وبعد أيام سألتى الدكتور نحاس : أأنشره أم أطويه ؟

قلت : بل أنشره ولا تطوشين ، فمثلك يصنع التاريخ وهو لا يدري .
وقد سمعت كثيراً بقربى الدكتور نحاس ، وخبرت كثيراً من اتصالى به ، ولا يزال مرجعى كلما استعصى على أمرٍ وملاذى كلما استشكل على شأن .
وقد هيا لي عمل الصحافة أن أرجع إليه كثيراً كلما عرض لي موضوع ذو إيهام وكلما أعوزنى رأى شديدٌ في بابٍ من أبواب الاقتصاد .

وعرفت الدكتور نحاس فضلاً عن ذلك أديباً مبرزاً ، مجلجلاً العبارة فصيحاً ، يملك ناصية اللغة ويحدد فيها بما يستنبطه من مصطلحات دخلت علم الاقتصاد ، ويحفظ الشعر ويستعيد بحافظة منيرة تنأى على النسيان ، ويرتجل الرأي الحكيم ولا سيما في ميدان تخصصه ، ويجاهر بما يعتقد ، لا يثنيه عن ذلك وعيد أو تهديد .
عرفته جندياً شريفاً يحارب في العلم ومصدره مكشوف للطلعان ، ينازل أعلام الاقتصاد منازلة الأقوياء فتكتب له الغلبة لأنه ناصر الحق وحالف المنطق وراعى مصلحة الفلاح قبل أن برعى حتى مصلحته الخاصة . وقد أمضيت بين مطولات الدكتور نحاس التي نشرها في الصحف في خلال العشرين سنة الأخيرة ، أوقاتاً كثيرة ، فيهرنى هذا الرجل المكين في علمه ، العفيف في لفظه ، الأديب في ما يسطره ، الأنيق في عباراته ، القادر على أن يخوض المعامع بلا وجل ،



الدكتور يوسف نحاس

المتصدى للحن والضائقات ، لا تكاد بوادرها تظهر في الأفق حتى يكون صوت الدكتور نحاس نديراً يحذر من عواقبها ويرشد إلى وسائل دفعها . وقد أحسن الدكتور نحاس حين جمع ثلثت بعض هذه الفصول والمحبرات في كتب أربى عددها على اثني عشر كتاباً ، ولكن هناك من المقالات والتقارير ما يملأ عدداً مماثلاً من المصنفات الضخام ، وليته يعجل بنشرها ، وفاء بحق الأجيال عليه .

وعرفت الدكتور نحاس رجلاً في المقات ، شهماً مع الخصم قبل الصديق . وسواء كتب أو تكلم ، فالإنصاف دينه ودينه ، يجاهر بالحق ولو انقلب عليه ، ويندود عن المظلوم ولو ناله من ذلك غرم أي غرم . ولولا علل الشيخوخة ، لكان قلم الدكتور نحاس كهده ، سريعاً في التعبير عما يحتاج النفس ، مطواعاً في معالجة المسائل العامة ولا سيما ما يتصل منها بالاقتصاد من قريب أو من بعيد . فالمهادنة التي آثرها الدكتور نحاس اليوم مفروضة عليه على غير رغبته ، والتبعة في ذلك تأتي على عاتق شيخوخة البدن لا شيخوخة العقل ، فعقله ما يرح شاباً ينشط في توثب ويسبق الزمن ويسبقه .

وهذا الكتاب صدق من ألفه إلى يائه ، وكل ما فيه واقع لا يأتيه باطل ، فلا الأيام عدت على أحداثه ، ولا النسيان استطاع أن يقربه . وهذه مزينة تطبع جميع مصنفات الدكتور يوسف نحاس ، وهي لهذا تعد مراجع تاريخية يعمل عليها كل التعويل . وما هذا الكتاب إلا حلقة من الأسفار التاريخية التي دونها الدكتور نحاس في بضع السنوات الأخيرة ، فسجل فيها ، بهذا الصدق عينه ، ذكرياته عن مفاوضات عدلى - كرزن ، وعن سعد زغلول وعبد العزيز فهمي وعلى ماهر وغيرهم من الذين كان لهم دور على مسرح الحياة .

وإنني لأجد سعادة غامرة في التعريف بهذا الكتاب ، أما مؤلفه ، فحسي أن أقول فيه ما قاله أبو شادي في صنوه ورصيفه مطران :

هذا هو الخالد الموهوب أرضه عن أن تشير إليه أي إبهام

وربع فلسطين

مارس ١٩٥٥

مقدمة

زرتُ السودان غير مرة ، بل جعلتُ زيارته فرضاً علىّ أؤديه كل عام ما لم تحل دون ذلك عوائق من عملٍ أو من علة . ولولا أن صحتي لم تعد تحتمل مشاق السفر الطويل لكنتُ أركض إلى السودان لأجتمع بإخوة أعزاء أنستُ بصحبتهم وسعدتُ بودادهم ، وأتابع عن كتب ما يخطوه هذا القطر الشقيق من خطى حيثة وطيدة ثابتة في سبيل نفص آثار الاستعمار وحمل التبعة الوطنية كاملة والتهوض بأحواله الاقتصادية والاجتماعية والعلمية ومتابعة ركب الحضارة المطرد السير .

وقد راقني أن أستعيد ذكرياتي العزيزة عن السودان كلما خلوت إلى نفسي ، وأن أقلب صفحات الماضي لأعيش بين ظهرائه وأنتمسم عطره . وخطرت لي ، وأنا أرى مواكب الروى تمر أمامي ، أن أدون ذكرياتي عن رحلتي إلى هذا القطر الشقيق بل التوأم الحميم بين يومي ٢ يناير ١٩٤٥ و ٤ مارس ١٩٤٥ ، فجاء هذا الكتاب سجلاً لتلك الرحلة التي نعمت فيها بمصاحبة الصديق الوفي والخُلّ الكريم والأخ الأعزّ المرحوم المبرور شاعر الاقطار العربية الأستاذ خليل مطران .

ولني لأرجو أن يكون هذا الكتاب لبنة في صرح العلاقات الطيبة الوثيقة النامية بين شقي الوادي ، وأن يكون صدوره مقترناً بمظاهر الرخاء واليمن والاستقرار في جنوب النيل وشماله .

يوسف نحاس

الفصل الأول

الرحلة الى السودان

عولت مع صديق المرحوم الأستاذ خليل مطران على زيارة السودان في مطلع عام ١٩٤٥ جويًا على مألوف عادتي ، وطلبًا للراحة والاستجمام . ولم أكن قد أعددت لهذه الرحلة برنامجًا ، ولا توخيت من ورائها قصداً ، اللهم إلا أن أزور مع زوجتي وصديقي الشاعر قطراً شقيقاً ترددت عليه قبلاً وارتبطت بأهله ورجاله وزعمائه بعلاقات وثيقة لا أزال أعتز بها وأحرص عليها .

غادرنا القاهرة بالقطار في مساء يوم الثلاثاء ٢ يناير سنة ١٩٤٥ ووصلنا إلى الخرطوم ظهر يوم السبت ٦ يناير ، فاستقبلنا على المحطة جمعٌ غفير ، ووجدنا أنفسنا منذ وصولنا العاصمة المثلثة موضوع لإكرامٍ وحفاوة من السودانين جميعاً ، فازدحمت أيامنا بالحفلات والزيارات والرحلات ، وتكاثرت علينا الدعوات وأقيمت لنا حفلات التكريم واشترك أهل السودان جميعاً في إظهار مشاعرهم الكريمة نحو أشخاصنا لأننا كنا نمثل مصر في رحلة غير رسمية .

وقد اشترك في تكريمنا جناب حاكم السودان العام الميجر جنرال السير هيوبرت هدلسان (باشا) واليدى قريته وسيادة على الميرغني (باشا) وسيادة عبد الرحمن المهدي (باشا) والمرحوم صبرى الكردى مفتش الري المصري والمستر والر بتقشيش الري المصري والأميرالاي شعبان يوسف رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصري حينذاك والفقهاء أحمد محمود قاسم الذى كان قائداً لكتيبة البنادق الخامسة المشاة ونادى الخريجين فى الخرطوم والادى السورى فى الخرطوم ونادى الخريجين فى أم درمان ونادى وادى حلفا وملجأ القرش عدا عشرات من الدعوات الشخصية التى كنا تلقاها فلا يسعنا إلا أن نقبلها شاكرين حامدين .

وذكر في هذا الصدد أنه حين تناولت الشئ بدعوة من الحبيب السيد على الميرسى، أراد أن يستطيع رأيي في حالتنا الاقتصادية والسياسية فأعذرت من عدم الإفادة في الشؤون السياسية التي عاهدت نفسي على ألا أمتثل به، وبكسبي أقصت في شرح حاله الاجتماعية والسياسية. وكان ميداني يصح لي بكل اتساع ولا ينسب شئ شعاعاً، فمما انتهت من شرحي، وكنت صريحاً في إظهار ما يعاين بالبلاد من مشكلات في هاتين السجنتين، فإن لي - إذن - ما سدى لا بد لكم من ثورة - فكأنكم كانت سيادته يقرأ كتاب العيب، فتحققت نبوءته بعد مضي سبع سنوات.

ولقد سررتني أسس مظهر البساطة في مراءى السيد الميرسى، على تقبص ما منه به من اندح والقطعة في غيرها من القصور المتبعة.

وبعددت رأيي للسيد عبد الرحمن الميرسى، وكما تحول حوليات واسعة في متقى الشؤون، ومما يشوق الأديبة التي كان يدل إلى الحديث فيها، وذكر على سبيل الفكاهة أن صديقي الأستاذ إميل ريدان، الذي كان في زيارة للحرمطوم، سألني ذات مرة عن مطلع قصيدة المتنبي:

من احسار في زوى الأعراب حمر الخلى والمطايا والحلايب

وقال: يستعمل البيت « من » بالفتح أو « من » بالكسر؟ وكان قد اختلف في ذلك مع أحد حسنة الميرسى وكان دعواً المتني معي، وهو لا يعرفني في تقلاي لا يحكي أشددة، فوضعت إليه بالديوان ليقع مأخوذة أنه كان على حق حين أكد له أن « من » استعملية لا حرف جر.

وبعد بحد - كره هذه المناسبة أن أجلس في الدورات السودانية كما يحلني كثيراً إلى لموضوعات الأدبية. وقد أمتحني بعضهم إلى الشؤون الاقتصادية، وكما هي كاتمة لدى يسعى إلى موارد المناه العديدة. ومن الأدلة على ذلك أن أصبحين لم يقطعوا عن التردد على ومطاردتي في الدورات التي أعدها ملحقين في صب الأحياء وسيارات المتصلة بالليل والاقتصاد، مستطعين لي في كل فرع منها،

وكنت أحييهم طعماً محلياً ففى على ما قد يمس الإدارة في السودان أو يعتبر نقداً
بصرفاتهم وقد أثبت في فصل نالي بعض تلك الأحاديث وما أوجته من تعيقات
صحفية ، رادة في القعدة .

ولما كان الشيء ناشئاً بذكر ، فقد تلّمت الكتاب الآتى به من السكرتير
العام المؤتمر الخريجين :

أم درمان في ٢٠ يناير ١٩٤٥

(حصرة صاحب العزة) يوسف (بك) النحاس

تحية طيبة وبعد :

تشرفنا أحركم بأن بعض أعضاء لجنة المؤتمر البعيدة المختصين بالشؤون
الاقتصادية في دول الاتصال (برسكم) للتحدث اليكم والاستدرة بكم في بعض المسائل
الى تهمهم . وهذا لما يعيده فكم من اخيرة والمزايا وعنو الكعب في هذا المصير .
فرحو من (عوتكم) أن تعيدونا بالموعد الذي ييسر لكم هذه الزيارة . وعصوا بقول
فائق احتراماً .

المخلص

السكرتير العام (أمضاء)

تمت موعداً في الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم الاثنين ٢٢ يناير في فندق
حرارة أو بيل الذي كنت أنزل فيه .

وفي الموعد المعين ررتي وفد من أعضاء لجنة الشؤون الاقتصادية المؤتمر وهم السادة
الأستاذ محمد نور الدين والأستاذ عثمان حنظل والأستاذ مسعود درروق والأستاذ عثمان
شدي والأستاذ حسن أبو حل والأستاذ حسن عوض الله وطرحوا على الأستاذة
التالية :

١ - مشروع الجزيرة . ٢ - الدعوة لتكوين شركات مساهمة ٣ - إقامة
معارض للصناعات المحلية . ٤ - مشروع نك السودان .

فمن المسألة الأولى طلبت منهم تقريراً عن نظام الخزيرة احدى وما يقترحون حتى
أستطيع دراسة الموضوع وإبداء الرأي .

وعن المسألة الثانية ، وهى الدعوة إلى إنشاء شركات مسددة ، قلت لهم إنه مشروع
معداً جداً ، ويجب الاجتهاد فى إنشاء شركات بحسب ما تسمح به ظروف السوق المالية
وقوانينه . الخ .

أما المعارض وهى عظمة الفائدة . وأما عن البنك المحلى ، فهذه قضية
مما يسعى لتدريج به حتى لا نعرض المشروع للإحباط فيكون ذلك راضياً كبير .

وقبل بصراف وقد سمعت الأستاذ محمد نور الدين نبرغاً متواضعاً مشروع منجاً
القرش الذى كان يرعاه قدره خمسون جنيهاً مصرغاً ، وسرتنى أن أسمع من بعض أعضاء
الجنة ثناءً منطماً على كتابى « الفلاح » ومقدمة لمعوره عند التعرير فهمى
(باشا) له .

وكذلك أرسلت إلى صاحب « مسالك » للعجزة شكراً على حسن حبها برعاً به ، فوصى
من مسدة لكرمه لميدى هدلسن قرية الحاكم الدم حطاً كتنه دالة انفرسيه الى
يحيدها ، أترجمه فى ما يلى :

« لا نرى كيف أوقفكم حقكم من الشكر على نفعكم السخى مساهمة فى أعمال
الخير التى أتولاهها .

« فى البيت الذى تحصلتم ، اعطى به أبناء ريتكم لأخيرة فى سيئون إد
معداً نفعاً فى اخرطوه الذى لم يسبق له أن تلقى هدناً . وقد سطعنا من حسن فيه
« مشرب ، ونر محسن تجور حجرة طهى الطعام ونر صباح أسرة اليوم ونر سوى
لأرض ، لأسمت ، كل هذا هماً ، حوالاً طيبة للفرقة عن العجزة المحرومين كل شئ
الذين يصممهم هذا الملأ .

« نشكر من طاعة عنى مكرمكم الطيبة ، وكوثر وقتى بأسدى تعريز من أى
أكن لكم عاطفة عرطان بالجميل . »

تقرير عن الأحوال الاقتصادية في السودان

ولمّا عشت في القاهرة من رحلتى إلى السودان ، أعددتُ تقريراً عن الأحوال الاقتصادية في السودان قسمته إلى الخُمسة الزراعية للدراسة ، وكسبت في نواثر لمعة شؤون الاقتصاد في مصر والسودان .

وهذا نصّ التقرير ، وقد قدّم تاريخ ١٨ مارس ١٩٤٥ :

«مُنّ من رحلتى إلى السودان في هذا العام ، أتت ستعرفت هذه سمير ، سوى لاستجمام ولا فـ من حرمه من كعادتي في السنوات السابقة إلا أن مصاحبة صديق حبيب مطرس (بك) في هذه الرحلة قد جعلت من تسجيل أن تحب منسأته حواء السويدي ، أسكره أسيراً بالشاعر العربي الكبير احتمالاً مقطع البطر كست من مهوره ، فتمنح لي التحب أن فرقت نصيب من الصحافيين ورؤساء الأندية والذين لا يحادون في أي فستت فيما كنت -

ولاً أن السودان يحون مصر حب الأشفاء الأوفياء ، ويودون من فـ مهم أن ترار وشيخ ودياً ، منهم بوشة ، وقد أبدو في أكثر من مناسبة شعهم من أن مصريين لا يروون فتنظر الشفق إلا قاراً ، ولا يسعون إلا بقوة بعلاقات الثقافية ، ووسط الاقتصاد به ين انتظروا . وقد كنى هذا الأسف في معبر خصب ونقطة سي سمعته في كل حقه من اجالات التي تلموذي حرمي حرمه وودي حرمي أم درمن واسي سوري وأدى النهضة الوطنية في نفس حرمهم ، وادي حرم أم درمن ومينح نرس وأدى المصري ومدرسة (درو لاو) ومهسه لأفـ ودي حرمه سـ الخ ، وكما ملأى بالوعصف الكرية والندرة حرم

ثانياً أن المسوى أنشئ في ارتقي رقماً يدعو إلى الإعجاب ، كما أن عطش السودان من التعميع يسي نشر كل خير له في رس مكتظة بحسه إلى أقصى ما يسعه . وقد عمت من حضرة البرني الفصل لأستاذ محمد عبد الهادي

مدير مدرسة (فاروق الأول) الثانوية الذي سافر إلى الملاكال ثم عاد إلى الخرطوم أثناء
دمشاهة ليفتح مدرسة ابتدائية معدة لقبول نحو ٦ تلميذاً، أنه تقدم إليه أكثر من
صفي هذا لرفع من الأولاد الراغبين في الالتحاق بها.

أما العمارة الفخمة التي شُيد الآن في الخرطوم لتكبير مدرسة (فاروق الأول)
الثانوية فقد ينتهي إعدادها في مدى شهرين قلائل وإن الذي شهدته من توسيع
التعليم في العلم الدراسي الأول بها قد شرح صدورنا ولا مانع فقط إزاء أن التلاميذ
أدوا من علامات النجاح ما يعادل، إن لم يتفوق، النجاح في مدارس ثانوية مصر،
فاستحسن وتوسعت الخبر للثقافة المصرية في السودان يوم يتم هذا المبنى الجديد ويؤمه
العدد الكبير الذي يتبعه من التلاميذ. كذلك وحده مدرسة الأقط سائرة على
سبل التقدم والرفق سواء في تعليم البنين أو البنات، فإن هذا المعهد الجديد في نظرنا
يحل من حكومتنا شجعاً كبيراً وإعانة أسخى تسد العجز في موارده، يستمر في تأديته
رسالته العظيمة على أوسع الأكل. وإلى ذلك يحسن توجيه التفت وريرة معارف
(ومعالي) وزيرها المختار

ثانياً - أن النهضة الفكرية في السودان قد تناولت أيضاً شكل دور الطموح
إلى ترقية البلاد اقتصادياً. فالحوانا السودانيون، وفي مقدمتهم حرمجو المدارس،
توفون في تعرف لوسائل المؤدية إلى توطيد الصناعات في ربوعهم، وتأسيس المنشآت
التي ترقى بها التجارة والصناعة.

وإن عموماً مقدسى، حتى نرفه في ربواتهم المتعددة، طلبة إيماناً رشدهم في
ما يحسن عمله في هذا الصدد. ومن الأسئلة الكثيرة التي وُجّهت إلى أذكر الثانية

(أ) ما رأيكم في مشروع الخريرة، وما هي الطريقة المثلى لانتفاع السودان به
عندما ستولى حكومته السودان على أراضي الخريرة في عام ١٩٥٠.

(ب) كيف تكون الدعوة المحلية لتكوين شركات مساهمة في السودان.

(ج) هل آن الوقت لتأسيس بنك السودان.

(د) ما ريكيم في إنشاء الصناعات وإقامة المعارض لمنتجات المحية . . . الخ .

وقد نُحِصَ اصحابون أُنصَحَ في استصلاح رأيي في توسيع نطاق الزراعة ، وبما إذا كانت مصلحة السودان تعارض مع مصلحة مصر الزراعية ، وما هو مقدار الاستعداد في مصر لاستثمار الأراضي السودانية الآن ، وما الذي حال دون استحباب المصريين لدعوة البعثة المصرية في الماضي لهذه الغاية ، وهل تعدل اتفاقية مياه النيل في ضوء للسودان فصلاً كبيراً من تلك المياه تعارض مع مصلحة مصر ، وما هي أوجه الوسائل تسمية العلاقات الاقتصادية بين القطرين الشقيقين ، وكيف ترون مستقبل السودان الاقتصادي . الخ . وقد أُجبت على أسئلة الصحافيين في حديثين نشر أحدهما في جريدة اسل تريخ ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٤٥ والآخر في مجلة « فورواي » بتاريخ ٢١ فبراير سنة ١٩٤٥ « أُلحِقَ صورته مهما بهذا التقرير » ثم أتت طلبت إلى احر بجن أن يرسله إلى بيت أوفي عن مسائل التي يدور أن أدلى فيها برأي حتى تنسى دراستها بصفة .

رابعاً - أن ذوي الرأي في السودان يدورون من صميم قلوبهم أن تمد لهم مصر يدها للهبوس بالصناعة والزراعة ، وذلك بأن تشترك معهم في التفكير والمساهمة لتأسيس شركات تستعمل المرافق الزراعية والصناعية .

خامساً - أنى إخواننا أسفهم الشديد لعدم ممارسة الخبير الاقتصادي مهمته مسدداً اتفق على وجوده في السودان . فهو ما أن يعين ويذهب إلى احرصوم حتى يعود إلى مصر ، ثم يعين سواء ، فإلى أن يحنو حدود الأول والنصب الآن شعورهم بشعته الخبير لدى عين مسدأمد طويل ، ولم يفكر في تسليم مهام الملوكونة إليه . فهذه حادثة لا سمح كل مصري عبود على الاحتفاظ بعلاقاتنا بالسودان إلا أن يشترط مع سودانيين في كثير من هذه ، والإفادة بالحكومة المصرية أن تعطي علاج فعلاً يحتمل ما يطمح إليه كل مصري من جعل القطرين الشقيقين فصلاً اقتصادياً ، جداً في ما تدب للنصب وحل قدير متبعة نفسه بهذه الأمسية مسعدة للصحية نتي ، من رفاهيته أن يتم في السودان إقامة مستمرة (وليس ورسن رفاهيه غير متوافرة في احرصوم ، المهم إلا من جهة الحالة الحرة التي يتحمسها الانكساري بلا مصض)

إذا ثبت ذلك ! حسن ، فيما توقع كل الخير والفائدة للذين من عمله . وفي صدد انتداب
الموظفين بالسور . يقول إن مصفاً من المصريين والسودانيين بحسن مصر حاشداً
أسود في عماله هذا في العام الماضي أيضاً أمسة أخوه حتى يقبل إلى دوى نسأ ، وهي
أن يدقق كل التدقيق في اختيار الأشخاص الذين يرسلون ليشعروا وطائف إدارية
أو عسكرية في القطر التفتق ، بحث يكونون قدوة حسنة وإعلاناً طيباً لمصر . وقد
بنت الرسالة في العام الماضي .

فوق ذلك مع اعتراكي بأن حل الموظفين المصريين في السور ودال
يحقون فأحلاق حميدة وشطط ملحوظ ، فضلاً عما يدونه من وطنية صارفة وهدف
لكسب موده إخوانهم السودانيين ، وعما يتبعون به لهم من جهد صادق لإزالة
خلافات البسيطة التي لا مدوخة من وقوعها أحياناً . ويجب أن نحسن بالذكور من
حصراتهم فضيلة التبع حسن مأمون فصحى فضة السور (وحصرة صاحب
الغرة) رئيس . كان حزب القوات المصرية بالسوران الأمير لاي شعبان (بك)
يوسف (وحصرة صاحب الغرة) صبرى الكردى (بك) المقش اعلم يرى لسودس
(وحصرة) يسار . المصري لدى الحاكم العام حرم وحصرة لأساء . محمد
عبد الهادي مدير مدرسة (فاروق الأول) الثانوية ، فهم وغيرهم ممن لم أورد
أسماءهم . يؤيدون رسالة مصر في السودان على أجل ما يكون الأدب .

سادساً - إن حالة الزراعة في السودان عدة أشبه عنها في مصر ، فيهمم بدوا
من ارتفاع أسعار محصولات زراعية شيئاً يذكر بسبب لأسعار رخيصة التي حدثت
في حين أنه قد أتت به شيء من زيادة تكاليف الإنتاج ، وإن كانت تلك الزيادة
لا تقدر بمئات تكاليفها الزراعية . وإنما هدفت الحكومة من حل الأسعار
مستفصلاً ، لأنهم السودس موحدة علاء اللجنة التي صارت مصر . وقد نجحوا
في مدافعة علاء ، كذلك نجحوا كلاً بصرته من في مصر تموين نظيفاً
محكماً مريحاً نسبي في ربيع وأصبح . كما أن حكومة هذا قامت مباديء على

السوق السوداء، وحددت أرباح التجار في مختلف السلع تحديداً معقولاً، لا يفكر أحد منهم سوداى أو غير سوداى في تجاوز نطاقه خشية أن يؤخذ بالعقاب الصرم السريع الذى يزل من ارتكب خطأ من خطئه. فخلال من حيث التماس والتجارة الحديثة والاحتياج، كان سكان حنة أراع عمر مشبعة طم على التوسع والاتقان ولو أعيوا إعادة مسورة، وفلوا قسطاً كبير من المرح، فكانت فرصة موايه خمرهم فإن قطر النص سكلاريدس يشتري منهم أحواد نوع من بحصة حيث للتصير، وعلى هذا قس ثمن سائر المحصولات والمواشى.

الاقتراحات

بعد هذا البيان، عُرض للذين يهتمون بمر العلاقات المصرية السودانية لاقترحات التالية التى أستمدتها مما نلناه من دعوات وأمانى ومشاهدات

أولاً - على رجال الرسميين أن يكثروا من زهرة السودان، وعلى رجال المال والأعمال و هيئات الزراعة والصناعة والتجارية أن تفعل ذلك أيضاً حتى يكون في هذا التزام منسب لحسن النظم وبإدخال المنافع وتقوية الروابط. ولتحكومة رسالة تقديرية هي ماضية في تأديتها وإنما يرجو أن تكون لاداعات لتشجيعه، ورجو كذلك أن يساعد على شيد المؤسسات الاجتماعية. وقد عمت أمها قد اعترفت به مستشقى مصرى آخر عوم وفمرت تكاليفه بنحو ثلاثين ألف جنيه، إلا أن هذا المشروع لم ينفذ للآن لأسباب اعتقد انه في استطاعة (معالي) وزير الصحة القيام بإلتها. وهذا مستشقى ضرورى للمصريين المقيمين في السودان والسودانيين أيضاً، وهو من حلّ الأفعال التى تعقد ذكرى مصر في القطر الشقيق.

ثانياً - على مصر أن تشجع النهضة الصناعية التى تحتج بإدارتها لنا قور من الصناعيين به نجاح محقق إرأما اشرك المصريين في دراسة إمكاناتها وتفصيلها وساعموها

بالل الكثير المتوفر لديهم لتشييدها . وفي السودان الآن مصنع لإسج ، يدفع الخود
وسج الدمور وعمل الأربور ، وهذه الصناعات وغيرها فائدة للتوسع والتجارة ، وخصوصاً
صناعة الدمور الذي يكتسب به سواد الأهالي من كاد السودان يعول على الدين
للحصول عليه ويدفع لها قبل الحرب نصف مليون جنيه سنوياً ثم ما . وفيما ترعى
ملك مصر بمحسنة البعثة السودانية ووزارة التجارة حركة الدعوة لإقامة صناعات
في السودان ، كما في ذلك أحير كل الخير من جميع الجهات للقطر من مائة .

ثالثاً - الزراعة في السودان مقتصرة إلى الحد الأدنى العمدة للاستفاد
بالأراضي الخصبة التي لا تزال باقية والتي بحسن أن توجه نظراً إليها لم يعه
واحتواء ثمرتها ما دامت الأحوال قد تبدلت منذ عام ١٩٣٥ بدلاً يقصداً أن تحت
مواضع على ما كنا لا نرتبه حين وصفت مع رمبلي في الندوة الزراعية بقرية
في ٢ مايو سنة ١٩٣٥ . على أن قد احتسما التقرير بالتعارات التالية

« أما مسألة ملك المصريين ، بعد أن تكون قد أثبتت جميع العوائق التي أشرت
إليها في أثناء هذا التقرير ، فهي مسألة نسبية وتقديرية يرجع فيها إلى رأي كل راع
في الملك . وقد يكون اقتناء أرض متوسطة الخودة أمراً مرغوباً إذا تمكن الحصول عليها
بشئ ملائم ، ويمكن استغلالها بظمنين ، واستطاع صاحبها أن يكثره لأيدي العمالة ،
وهي من كبريات المصانع في السودان ، كما أشرنا أعلاه . وجملة القول ما نصح للدين
يحظر لهم هذا الملك ، خصوصاً إذا أخرجت إلى حيز الوجود فكرة إنشاء شركة مصرية
سودانية لهذا الغرض ، أن يكون ما نبدأ به دراسة جميع العوامل الاقتصادية والزراعة
في المنطقة المراد شراؤها . . . فإذا تمكنت الشركة بعد البحث نوقية ، فهي ستمد
المصريين فربما يمكنها المكتسبة من ممارسة العمل ، ويستسنى لها أن تشهدهم إرساء
حكيماً مشموم العاقبة بقدر ميسور . »

ولذلك ، وقد بلائب ، أن لم يكن قد زالت بتناً ، العوائق التي يدها في تقريرنا
لأنه يذكر ، في أحوال مخلصاً أن يحقق في القرب الفكرة التي قامت لادي صديق
بالمفصل (حصره صاحب العادة) هواد أياظه (ناسا) وبعض زملاءه من «أنت

تؤسس شركة زراعية إلى جانب الشركة التجارية التي أنشأناها وقالت قسماً مشجعاً من النجاح وما تزال أسعار الأراضي في السودان رهيبة جداً، فهي تدعو إلى اعتناء لفرة. وهذا المأوى و قطعة بحري الخطوط، وهي أراضٍ صالحة للاستغلال الزراعي المريح لحصنها وقربها من النيل.

ولي وجد الأمل أن سطر الحكومة من المصروفات والسودانية إلى هذه المشروع بعين العصف ولشجع، وأن هذه ما يفسر من المصروفات، فحسب بذلك الصعد المأتي من تكاثر السكان في مصر تكاثراً يوجب الباحثون منه خيمة، وترداد روابط الفطرين، ناهيك عن كثفت عنه ظروف الحرب الحاضرة من أن الدم أصبح في حجة ماسة إلى أن تستمر الأراضي الصالحة في كل الأنحاء والأقصر استغلالاً في كل بلد شر المصروفات التي وحدها هي هذه الحرب من نقص في الإنتاج الزراعي

ورب كل من المصروفات أيضاً أن يتجه التفكير إلى بناء المصروفات في السودان انتفاعاً في الحوزة من الأخشاب القيمة الثمينة. وقد أظهرت الحرب أيضاً ميسر الحجة إليها، فضلاً عن تجدده هذه العاصم من تلطيف الجو ومع الرياح الموسمية الشديدة

أعلاً - مسألة مبدء السن - كل مسعى للتوسع في زراعة السودانية يبدو عقيلاً إلى أن تسرع مصر في الانتفاع بمياه النيل التي يذهب صاعاً في البحر والأنص المتوسط، فتحجزها ليستفيد منها التطورات الشفوف. ولقد ضل البصل على المدرسات وسحوت، وانشر خطر ونجم من أن يتم في حطة التلكؤ وديريث. وهذا من استروعات المدروسة دراسته وافقه ما تسمح أن يت فيه بلا إهمل ولا تواكل. ومن ذلك برحور أن توجه البيت الخدفة والعراش المصاصة. سأل الله لتوفيق في خدمة السودان العزيز الذي هو قطعة من جسم مصر.

ومن جهة أخرى أن شكر أن جميع الافتراحات التي بصمها هذا التقرير اصصمب ما عطل تعيدها

واليوم ، وقد تولى شؤون السودان أثناءه البررة ، أرجو مخلصاً أن يعموا النظر في ما تضمنه هذا التقرير ، وأن يسيروا قلماً في تصب ما يروونه مفيداً ، ويقوّوا ما يحتاج منه من تقويم ، فلا تنق هذه الافتراحات في راية النسيب كما كان مصير هذه التقرير وما سبقه من تقارير مماثلة

ومما أتمنى صدرى أن الصحف المصرية والسودانية عسى يومئذ يهتدوا التقرير وشرته وعقبت عليه ، ومنها حريدة الأهرام وحريدة المصري وحريدة التحريرة ومجلة الصباح ومجلة كرفان ومجلة فور اوى وغيرها .

كما بعيت سريخ ٥ ابريل ١٩٤٥ خطأ من صديقى العزيز اليوز مصرى لدى الحاكم العام بالخرطوم بقول فيه :

« سيدى العزيز الدكتور يوسف (بك) نحاس

« أشرف بن أهدم (لسعادتك) أركى سلامى ونجنى القليه ، ونحى لكم وللعائلة الكريمة كامل الصحة والسعادة والمنا .

« بعد كل مرورى عظيماً بعد ما تسلمت خطبك الكريم ، كما وأنت تقرير (سعادتكم) وصلى ، فأسركم حرره الشكر . ولقد فرأت هذا التقرير فأنجبت به حقاً ، وفيه انكثير مما يحول خاطرى ، وقد حوى كل ما له أهمية حيوية هذا القصر ، وبه من الإرشادات ما لو اتسع الحاد ماخير العميم على القصرين ، واى سأل الله بعى أن يكثر من منال (سعادتكم) الذين يسعون لخير البلد ويصنعون راحتهم لسعادة لا حرب . وسأعرض هذا التقرير على كل من يهمهم الأمر . وارى أذكر سرور وشكر تلك الآثار وانه كرى العظيمة والأعمال الحليه بى تركتها (سعادتكم) فى هذا القطر ، ولنى لمسها الكبر والصبر على السواء . والكل بى كركم شدة مستصا وبلى أعدته بى سعيداً تلك البرصه لسعيده التى تحت فى لفرقتكم ونس لله ان يوفقكم دائماً لما فيه الخير والصالح العام .

« تحيتى وسلامى واحترامى للسيدة اخليله حرم (سعادتكم) وأشكوه كثير

على ما لقيته من مكارم وعطف واحترام وسلاحي إلى (سعادة) استاذنا
العظيم حليل (بك) مطران الذي أمر القلوب جميعاً .

كذلك نفقت من الاستاذ محمد نور الدين وكسك لأهلي المصري
أم درمان يومئذ كتاباً هذا نصه :

أم درمان في ٣٠ أبريل ١٩٤٥

(حضرة صاحب العزة) يوسف نخاس (بك)

«سلاماً واحتراماً وبعد . سعدت بوصول خطاب (عزكم) المؤرخ ٢٢ مارس
الماضي ، وكذلك بوصول صورة من عزركم الجامع لوفي ، وآسف كثيراً لظروف
الطوارئ والمشاغل الكثيرة دون الكتابة اليكم قبل اليوم .

«مرتباً كثيراً بل نعم من حوائكم موضوع الحركة الزراعية المصرية السودانية التي
نعتمدهم لإنشاءها أنتم وزملائكم الميامين ، فوالله إنها لفاتحة عهد جديد في توثيق العلاقات
وربط الوشائج بين شقي الوادي الحبيب . حقق الله آمال ، وكل أعمالكم بالبحاح ،
حتى يبرروا هذا المشروع إلى حبه الوحد

«وسبقوه في الوقت المناسب بشر ما قد يكون لارماً في الصحف المحلية . هذا
مشروع حتى يحد المواطنين للاكتتاب بصلبهم من رأس مال الحركة .

«أرجو أن نفعوا أنتم (وسعادة) مطران (بك) وحضرة السيدة الخليله حرمكم
وجميع الأهل بقبول وافر التحية وفائق الاحترام» .

و سر بـ ٢٧ ارب ١٩٤٥ نفقت الكتاب النادر من الأستاذ أحمد عثمان القصي
من كبار أعيان الخرطوم :

(حضرة صاحب العزة) المحترم يوسف نخاس (بك) نخاس .

أركي التحية ، وحاض الأوقات (لعرسكم) . وحم الاحرام للسيدة المييله
حرمكم ، وبعد .

في حاكم الكويزيم قد تملكت في اليوم العاشر من هذا الشهر عقب عودتي من
رحلة في الشمال ابتدأت يوم ٢ مارس وانتهت في اليوم التاسع من أبريل ، فكل
أن سمعت رسالتكم مؤخرًا . ولقي بعد استعلامات رسمية وغير رسمية ، ووسطى إلى
المعلومات السابقة لدى أخبركم بالآتي

١ - أن مصر تكفي في زراعة الشمال نظرة حائلة ، وجميع العناصر المشطة التي
ذكرتها حقيقة . وأريد عينا أن الأراضى الحكومية أضيق من أن تنفع
لمشروعات كبيرة ، وما كان منها من هذا النوع فهو مشغول . يسريع الحكومة
القائمة الآن في أهم المناطق المتسعة .

٢ - لمحة الحوسة على النيل الأصلى لقد رأيتها في حلقى انصبة لى
قمت بها أثناء وجودكم بالخرطوم ، فعلى إلى كوسى من الشرق ومن العرب مشعونه
بمسارع الحكومة والأهليين . ومن بين أصحاب المشرع اسيد مصطفى أبو العلا
بوجود الآن بالقاهرة ، وقد حضرت مؤتمرًا عقد في لندون كان مصطفى أحد أعضاءه ،
وكان هذا مؤتمر - لى رأسه المدير وحضر جلسته كل امر رعين . معهود وضع
شريع معاملة بين المزارعين وأصحاب المشرع . وخص أن لأفص أن تتصلو السيد
مصطفى وهو يعطىكم حقائق فيما يختص بحقه العمل . ولكني أعلم أن هذه أمة
في لأيدى عامة . ما حول كوسى ، فقد يوجد فيه عدد كبير من الناس ، ولكن
أن بصحوا للقيام بعض رراعى مجدد هذا ما أشك فيه كثير ، لأن أصحاب المانية
في لسودن لا يمارسون سوى زراعة الأمطار . وقد ما تمس إليه حجة معشتم
وعدى ، كما قلت في سنة ١٩٣٤ أن أى مشروع رراعى مصرى يقوم به يجب أن
توفر فيه الأيدى العاملة من مصر نفسها .

٣ - أن مسألة السراج الحكومي تملك غير موجوده هـ ، ولما هو هـ
هو لا شئ . ولا كس لا يد من إبان الحايه ولم تم تثر إلا العلى ، فذلك لأدس
مه ، لأن تعرض هو استعلان رأس من لاء ، ثم تريب لأهليين و لسودن
على الزراعة الحديثة . وهذا كله يتوفر بمجرد وجود المشروع .
رجو أن توفقوا فيما عملون له من خير لواءى النيل .

وفين معادرتي الخرطوم مع زميلي الأستاذ حنبل مطران ، ندين إلى مصر ،
وحينما إلى الشعب اسوداني كلمة شكر حماتها حريصة « اليس » في عيدها انصر.
في ١٩ فبراير ١٩٤٥ قلا فيها :

« أى شكر يا ربه فضاء حقه يفي بما لقياه منذ حلول في الخرطوم ، من
مكارم ، الأخلاق و رعيات و معانات التي بذلها لنا الزعماء الكرام ، و أناب انصاف
الرسمية والحرة و صفوة الأعين و حمله الأفلام من أدب و شعر ، و صحف و رؤساء
الأندية ، أعصمها و مديري المعاهد الثقافية و الخلاص ، أخيرة و المؤسسات سو ، كانوا
من ثناء لأمة السودانية العربية أم من الحنيف العريفة فيها

لقد أنجزت تلك الألاء عن أداء ما هرسه علينا لكل فرد و كل جماعة . و عني
فد ر ما أصدر إقامته في هذه الحاضرة الجميلة ، بقياس عاجزين عن إبداء ، يحق لكل فرد
و كل جماعة من التجدد على ما ملأ أرواحه قلوبا من الفخر و البرور . فليتهم الله كل
خير ، و يردم بنا في عيشهم و أمنا في حياتهم و تحقيقاً للأمانى الشريفة الكبرى
في وطنهم .

و هذه بكلمة سأسلمهم في السر ، و نلتمس العذر لدى كل من قصروا في لقائه
شخصياً مودعين و شاكرين »

و وقع أن ، عمره به السودانيون من ذات أود ، الكرم و التقدير و حب
ألم السنتا ، و أنجزنا عن أن نقيمهم حقهم من الشكران و المعروف الحنين . و من سوء
الخط أن شاعرنا الأنهير حنبل مطران كان يعاني ، و مرحة كرهه على أن يرحى
محنته شعرية لأهل لودا إلى حيث عودته إلى مصر . و سب إلى الوطن بطم
قصيدة عصية ، حاد بها ، و ربحته بعد عصيان أهدها إلى أولئك الإحسان ، الأعراف
لأوفياء .

وُدَّرح في ما على نص هذه اللامية الفريدة :

سألتُ بحبتي شيئاً يعد
محدرة أنت لا عن دلال
ولكن مستها صرّ عراني
إذا ما الداء أقصد جسم حي
عني لصقوة تُجيب حقوق
بقوي رثراً ولفوا صدي
وأولونا القلائد في حلاها
فما أنا في الوفاء وما رفيق
قصي ما أسطاع يوسف عن أخيه
له بمودة السودان عهد
تيممنا مراتبهم فلذا
بلاده تملط الأحلام فيها
لحري نيلها ونضعتيه
وليد السحفة والروابي
وليس كما يكها أيك يغنى
فإن يك شعبها كرمًا وناسًا
شمائل حلوة طابت وروداً
وإفداه على الجلى وعزم
بي الوسائل حبا لله قوماً
لقد غيرت بهم بحس كبار
وأعقها تراك لم تذلو
فأما في العدة وقد نهضت
شباب أذكيا تلوح فيهم
وأشياخ ميامين حصاف

فهم دته ولم تحب السؤال
ولو فلت لحق لها الدلال
ففيها من تبارح كلال
أنشط روحه ومها عقل
أنوه بها وأعد ثقل
تسير فوق ما كت رجل
تاعس الإرتاح ولا حقل
إذا ما أعجز الشكر الوال
ونعم العون يوسف والبال
وثيق لا توث له حبال
جلا فيها لنا السحر الخلال
حققتها ويسبها الخيال
جمال لا يباهيه جمال
حلال لا يصحبه حلال
ولا كدحالما زارت دحال
يظنها فقد راع المثل
على مر الزمان وما ترال
له لأن مسته الصيم استعل
هم هذي الفصائل والخصال
مها أبطالكم جالوا وصلوا
لحكم الدهر فيه ولم تذالوا
فما من عثرة إلا نقال
لكل عظمة ترجى حلال
تركي ما يقولون الفعّال

فهيّا في نواحي الجُد هيا
أعدّوا للحمى المالي حُماء
بي السودان حاجة كل قوم
و فرنت شعاعتهم بقصد
وكل محلولٍ إدراك حق
و هل حقّ إليه السب يسى
لكم في مصر إخوان تقات
و بينكم و بينهم قنبيغا
فا عن أمركم بهم اشتغال
و ليس لمصر والسودان إلّا
وهذا النيل نلها جميعا
أما الوادى و مجراه جنوب
هما داران في وصى عرير

ولا يمدم مواشكم بحال
إذا قال الحى أين الرحال
ليعلو شأنهم علم و مال
و تنقب فقد ضمن لآل
سيذكره وإن طال المطال
بايمان و صير لا يبر ؟
هوام لا تغيّر مه حال
و شائع أن يلمّ بها الخلال
وما عن أمرهم بكم اشتغال
وريد كيف يسهما يُعْطال ؟
كفى مبالا ليحلل الاتصال
هو الوادى و مجراه شمال ؟
وفي الدارين إخوان وآل .

الفصل الثاني

جولة في الاقتصاد السوداني

رويت في الفصل السابق كيف أن السودانيين كانوا متعطشين لكل حديث عن الاقتصاد وليس برون مياحه ويصلون على المشكاة فيه بوحشٍ قصيرٍ ودهنٍ متفتحٍ وبهمٍ شديدٍ لا يُنكروا. وكانوا يتعمسون النصيحة من كل مصدر، ولا سيما من عرفوا عن مصدرٍ صدق نيته وحلو صن قصده ورجاحة عقله.

وقد نصرت كثيراً أن أكون مقصد رجل سوداني والمفكرين والشعبيين توجيه الرأي العام والصحافة، وسررت أن أسمع بشئهم أنى حفرتهم على طب ربي في كثير من شؤون السودان الاقتصادية التي وقعت عليها في أثناء زيارتي المتكررة لهذا القطر الثقي.

ومأخذ على أحد بحواب، فتلفف الصحفيون هذه الأحاديث وراحوا يسرروها في صحفهم ويعفون عنها في إحصاء وترتيب أئمتها صدرى وملاقي ثقةً يستقبل شعب هذا دأبه وديده.

وقد زيرتُ ثمت هاهنا الأحداث الاقتصادية قليلاً عن صحف السودان. لأن فيها، على بعد السقة، آراء لا تزال الخالصة تدسوسى بأحد هاجير السودانيين وهاهينهم وعمرانهم وتقدمهم. وما قصدتُ من سر هذه الحروب محمداً لأن أصعبها بين أيدي السودانيين، بعد ما آل أمر الحكم إليهم وثبتت اللحم في يدهم ابوطن البار لاستند امباويل الازهرى وصحبه المجاهدين، لعمري يحسون فيها ما يعينهم في أثناء سيرهم الوثيد لانهاض بلادهم.

تقدم السودان الاقتصادى والثقافى

فكانت محلة « فوراوى » قد وُجِعت لى بصفة مُسألة عن شؤون السودان
لاقتصاديه واسفوسة ، فأُحت عليها مقال نشرته فى عدده الصادر فى ٢١ فبراير
١٩٤٥ وهذا نصه قِلاً عنها :

« أما مستقبل السودان الاقتصادى ، فإنه ما يريد أنسه السودان أن يكون . . .
« من العاملين سله . . . اتواكل الذى يعزى بالكل ، ورا عقت حاصر على
استشره حنت به لطبعة . . . لما القطر من كسور على سطح الأرض ، فى حوفاها ،
ووجعت الحيو : (وقد نكس فى قول الأمر جهلاً) . . . وجهها مصمَّ سبب تحت
كعب إدرة ساهرة على مرافق البلاد ، فأتى أجزم أن لمستفس لاقصى سىكون
عظي ، يخلص الحبرث على أضعاف أضعف من يعيشون لأن على أريم هذا القصر
ولا يستعملون إلا اثنين من حيراته الإقصر . . . إلى العمل الأخرى والأساسى لى ترد
أن يهض خصبة هو الزراعة ، وانحال أمنها هالاً مربة له ، فلا يهوى كم إلا العربة
الصادقة والتشجع حول هذه الساس المتزمية لأطرف مودسحة حصر ،
هى البصار الوهاج . . . والماء ميسور توفيره مما يجزى به الليل وما محمود به الأمطر
وما قد يسطح جراحه بأحقار الآثار ، أهله كى يسر عرسه من عت اعطى
أحد أنواع حسب الكبر القيمة السهل التصريف فى مختلف الأقطار محورة
وللعائن مسعه أخرى ، على تظف الحو وانقاء صبر الروح . . . ومن صر لى ما قدر
بعض ذوى الهمه على الوصول إليه فى هذا المضمار أمثال (سعادة) السيد عبد الرحمن
المهدى وشركة الحريرة وأهـ . . . أبو العلا ، يوقن أن المحمود الزراعى سىكاف مكافاة
وفيه : . . . المحيط بعبية وحسن الخلة . . . ومن مستلزمات النهضة الزراعية أن ترد
وسائل انقى سريع رخيص ، فإن حاجة السودان إله لمسة .

« ما مسحه مصر فى هذا الحيو الذى يحتاج إلى أس عملة ممره لا ير لى
السودان ، وسبق دحاً من الزمن ، مقفراً إلهما لعه عند سكاكه ، فهذه المساهمة

فيها كل الخير والبركة للقطرين الثقيين . وإنى وإن كنت قد كتبت عام ١٩٣٥
 رأياً لا يحدد هذه المسألة تحت ضغط ظروف ذلك الزمن ، إلا أن اليوم أعيد
 رأيي ، وأهيب منى وصلى أن مولوا وجوههم شطر السودان ليرفع رصيه السكر القوية
 وقد بنت أحياناً فكرة في مصر ترمي إلى تأسيس شركة تهدف إلى هذا العرض ،
 وخاصة في بحث وفهم غيرها وغيرها ، ورأيت كل عطفه معترض هذا المقاصد .
 وفي حصة الزراعة أقول أن على السودانيين أن يجعلوا همهم لأول ربح الحبوب
 محبباً يكتفي بإنتاج حصة الأهلين . وقد أصبح من غير الحذر أن يسود السود
 مثلاً عشرين ألف من المديون كان ثمنها الذي يدفع إلى إمدان الأحمية قبل
 الحرب يتراوح بين مئة وسين ومئة وثمانين ألف حبة كل عام . وبعد ذلك ،
 أي بعد أن وفر السودان لها كميات قوتهم الصرعى فلا يكونون تحت رحمة
 الغير للحصول عليه ، ستحسن أن يسعوا إلى استخراج حاجاتهم الأخرى ، فيجرو
 ربح لتصب يصنعوا السكر الذي كانوا سئودون منه قبل هذه حرب حوائ
 خمسة وثلاثين ألف من كان ثمنها مئة ألف حبة ولا تترك في السودان
 راضي تصلح لربع التصب ، كما قد تصلح أيضاً لورق القطن الذي ستعمل في صنع
 الأكياس والأكواب ، ففي هذه الناحية تحال فيبح حد لا تنفع البلاد ، إذ فضلاً
 عن السودان كان يشترى حيثاً من الخارج قبل الحرب بما قيمته مئة وعشرون
 ألف حبة ، فإنه يجد في مصر سوقاً عظيمة لكل مقدار يتسنى له تصديره من
 هذه العوات .

في قدست في ريارتي هذه السودان محسناً كبيراً لتسييد صرح الصلعة في هذا
 القطر . وقد نهض رجل من ذوي الحمية والافتداء لانشاء مصنع للزجاج وللمرآة
 وما إليها ، ولا يسعى إلا الترحيب بهذه الروح الوطنية ، مع تحفظ أنه ضرورياً وحيلة
 لا بد منه حتى لا تكون حوط بعض المثرعات - لا سمح الله - مشطاً للعرثم .

فإذا كان السودان فطراً يقدر أن ينافس غيره من جهة رخص اليد العاملة ، فإن
 هذا لو كفى ليس ، فوجد لدى يراعى في الصناعات ، بل أن أهم دكاكين الخر من وتوفر

الخدمات والآلات والمعدات والحاجة لكل صناعة لا تزال في المهدى من أن تتزعزع
لذلك كانت الصوفة مخفوفة بشد الخاطر، وخصوصاً في الظروف ابرهه وفي رأي أن
يوجه التفكير إلى نصاءت انزعامة الشوافرة مودها في اسلاد مثل طحن الحبوب
وحج القطر وتخفيف التكهيه وضع الصصا . واذى لى لماره على سواء هو صنع
اندمور اندى بكسى به سواء الأمة . وكانت ايلان صبع للسودان منه فى اخرت
ترى قيمته على نصف مليون من الجنيهات سويكاً ، وبعده لى لبال وكان المستورد منه
فى الحرب يسوى ربع مليون جنيه . على أن قيمة جميع لأصاف التى أو دتر قد
رادت الآن ثلاثة أصاف على الأقل ، فاهيك بما يصدره المبر من بعاء يحصل عليها .

وفي موضوع الصناعة لى كمية حاسية لابد من قود . وهى أن اللدابة من
مستلزمات نجاحها ، كما أن الاستانة بالاختصاصى الأ جانب ضرورة لابد منها لتحقيق
مخرج لى أن يستطيع السودان أنفسهم انحصص فيه وإجده العمل لى .

أما سؤالكم عن رأيى فى المستوى الثقافى العام فى السودان ، فليسكم هياتم لى به
فرصة لا بداء إعطاني العظيم بما شهدته من تقدم فى هذه الناحية المركة بين عام ١٩٣٥ ،
وهو لى رات فيه السودان للمرة الأولى ، وعلت هذا . وم يقل عن هذا الخجى ما
شهدته من تعطش أهل السودان لتعليم أولادهم . وأنى أنشئ أجمع الاستشارى ما أ . ه
من ماصرة حكومة السودان الرشيدة فلهذه النهضة ، وهذا العهد الفخم الأتيق الذى
تشيده الآن وزارة المعارف المصرية لتوسيع مدرسة (فارو ل لأول) . ويسرنى
المصارحة من هذه المدرسة ، على حداثة سبها ، قد سعت فى مدى عام واحد من النجاح
ما حاور فى لى لى . ومتى تم عمارتها فى وقت قريب من شاء الله ، وتبأت لها
سبات السيد الطيىلى أو الكمال ، فإياها ستكون فى مقدمة مدارس المصرية لى لى
نظاماً وتعليماً وحسن ساج .

وه من شئت فى ان حصرة الأسناد الكبة والإبارى وامبرى الحرام
محمد عبد اله دى (لك) فاطر مدرسة (فارو ل لأول) باخرصوم وامبى على
سؤوس التعميم لى لى السودان سيكون له أكبر فضل لى لى لى هذه مؤسسة

العظيمة ، ولوعه الغاية المقصودة من توثيق الروابط الثقافية بين مصر والسودان .
وختاماً ، لولا سبق المقدم في مثل هذه الاطاحة ، لكان لدى الكثير من نقوش
في الاسئلة التي أحست بها هذه الايام . ولكن احترأت لأفـ و لأدـ ، راحـ
هذه البلاد بعزيرة وأهـ الكرام كل تقدم وروحية وصالح حل »

هل تتعارض مصلحة مصر مع مصلحة السودان

ودعيت في حريسة « النيل » أسئلة من مصلحة مصر وهل تتعارض مع مصلحة
السودان فأجبت عليها في حديث نشرته الحريسة في صدرها في عدد يوم ٢١ يناير ١٩٤٥
وقدمت له بكلمة من عندها .

وفي ما يلي نص الحديث ودياجته قليلاً عنها :

« (صاحب العدد) يوسف (بك) نحس من كل رافضيين مصر بين الذين
عرفوا بحسن الإدراك وسعة الأفق وتصور ارضى واحرة الصوية . وقد كان هذه
الصفات مجتمعة موضع ثقة الحكومات المتعاقبة والدوائر الاقتصادية المختلفة . فهو
مستشار لدى بعض أعيانه عند ما تشكك الأمور وتعتور الصعب ويبحث أي كنه
القصل والرأي المستقيم .

ومن ذلك أنه كان المستشار الاقتصادي لوفد مصر عند عقد المعاهدة المصرية
البحرية ، كما كان من أعضاء البعثة المصرية الاقتصادية التي أتت السودان عدة
مرات ، وعصواً في البعثة الاقتصادية التي زارت إنجلترا .

ونحس (بك) طويل القامة مهيب الظلة رشيق العبارة عليل « دائماً في حديثه
لي ضرب الأمثلة ، صريح في آرائه حري في إبدائها .

وقد أصل (عزته) مدوب « النيل » « الحرائد الوئيل » حيث يبرس ، وتقدم إليه
أسئلته فحسب الاجابة مشكوراً وهي في ما يلي :

س — هل ترون أن مصلحة السودان تتعارض مع مصلحة مصر الزاعية ؟

ح - لا أدري من أين أتى هذا التعارض . . . سودان بعد متراحي الأعراف ،
أحد أسسهم من ناحية عند السكك ومن ناحية حسن الإدارة وسر التعميم
لإرضاء ، فضلاً عن انتفاخ العمامة ، وإن كان في جن ذلك ما زال نادراً وفي حاجة
إلى المزيد . فإدراكه في هذه الأيدي العاملة التي تستطيع أن تحيي الأراضى لموات
الصالحة للزراعة ، وبما قرب المذهب وأهمها المياه تحت تخرج هذه الأراضى مختلف
الخصولاب ، فلا يصير ذلك مصر أكثر مما يصيرها أن يتسع طاق الزراعة في أية
بقعة من شفع الأراضى . حذ القطن مثلاً ، ويروج وأن مسجيه في مصر ثم لأن
قد يحشور من حمة السواران لهم في هذا الصنف ، فأقول وقد مصري منتج للقطن إلى
لا تستطيع أن فهم كيف أحشى هذه المراجعة ، وجميع قطر اعم على التقريب
ساعية إلى استئدت القطن عندها . وهناك أيضاً الأيرف الصاعية من خرب اصعى
وماربيه ، يرايد إنتاجاً يوماً بعد يوم على أن مصر تكون في مأمن من كل خطر
يهدده من هذا الجانب . هي وسعت صناعة العزل ونسج عنده . في اليوم لدى
بوقتها ته فيه إلى عزل ونسج ما يكفي لكتاها سكانها والبدن المخدرة له ، لا تقدر
أنها تعرض سوار ملعتها نسب جوار السودان أو مراجعة غيره من البلاد . وأنى
لأرجو أن يتح السودان إنشاء مصانع فيه للعزل ونسج بجهد لا فائدة الحقيقية من
إنتاجه لقطي . أم سائر الأصناف الزراعية فلا إحال ما يفيض منها عن حاجة
السودان التي ترواد بآر مدد عند الكان ستؤثر في تأثير حار بمصنعه المنتج المصري ،
لأن من محصولاته ما يحتاج مصر إليه ويعدها جداً أن يسودده كثيرة

س - يقال أن المياه المخصصة للسودان بموجب اتفاقية لمية كانت تستنفذ جميعها ،
في حكومة اسودانية سوف تعي إلى عشرين الاتفاقية ما يحقق للسودان
قسماً من تلك المياه ، فهل ترون أن هذا التعديل يتعارض مع مصححه مصر ؟

ح - لست متخصصاً في مسألة مياه النيل التي لم أعدها ولا خبرها ، ولكني
وأنا أرى ما يضيع من تلك المياه سنوياً في البحر لأبصر بنسبته ، اعتقد أنه إذا
تسنى لأولئك الخبراء أن يحتفظوا للقطريين بهذه الكميات المتبقية لمفودة ، عدا ما يذهب

صبيحا على طول الطريق من ساحل السل إلى مصر ، ففي ذلك ما يند أفضى حاجات
القطرين . والسؤال ما لى ينفق لصبط تلك المدة إعتقاً عمياً حكيماً . ومهما يبع هد ،
لاقتوا من احده ، فلن يكون فيه اسراف إلى حنث ما يدعو إليه النصر ، وفي
الاحد نقصر لا يحصى احبب لى يأتى منه للبلدين جميعاً . فأرحوا أن يصح عروم
المسؤولين على تحقيق هذه الأمية الخلى أسرع ما استطاع

س - ما هى الوسائل لتنمية العلاقات الاقتصادية بين القطرين ؟

ح - الوسيلة المتى هى أن يكونا فطراً اقتصادياً واحداً . تبدل هذه المسامح
والسلع والأشياء من غير أن تقوم دور ذلك حواجز أو عوائق من أى نوع كان .
وعسى انه عند ما برح في أدهان أهلى الشطرين الشققين وأوبىء ، لأمر فيهما مع
هد ، الاتصال الاقتصادي الوثيق الذى هو أقوى رابطة تربط الشعوب وتؤلف القلوب ،
عندئذ مستحق الوسائل وتبدل الصعاب ، حتاج الجهود العظمة وحصة ، وسرر
لدر مع لى تنفق عمر فطن كل دى مملحة في تنمية العلاقات الاقتصادية بين القطرين

ولم لا أحمد لله أن السعى الأول الذى قامت به مثنى المصرية باعبر المعور به
(لأمير) عمر طوسون ، وقد مضى عشرة أعوام على فم تلك المعنة من مصر إلى
السودان ، قد تى ثمراته الطسة . وإن هى إلا مواكبر فم بعد رول آفات حرب
أن ترداد تروغاً وإزدهاراً . والله أسأل أن يكلاً هذا القطر العزيز ، وأهله الذين
ملك حبهام قلبى ، برعايته » .

وأن مرس « لأهرام » الخاص في الخرطوم إلى حرمه لى تحديث شره
في عسدها الصادر في يوم ٦ فبراير ١٩٤٥ بعنوان « مصالح مصر والسودان »
وهذا نصه :

« خرطوم - لمراسل « لأهرام » الخاص - أفضى إلى الأستاذ يوسف محاس
(بك) تحديث خاص دحض فيه الرأى القائل بأن هلك تعارفاً بين مصحة السودان
ومصحة مصر الزراعية

ومك فاه . رداً كثر في السودان الأيدي العلمية ، وتوفرت بعدت ومياه

أرى ، فإزداد الإنتاج الزراعى ، فإن ذلك لا يصير مصر أكثر مما يصيرها اتساع نطاق الزراعة فى أية بقعة أخرى من بقاع العالم .

وبعدُ أشاء أن مصر تتأمن خطر المنافسة توسعها فى صياحة النسيج ، ومن عن تعدين الأحماق الخاص بنسبه إلى مقتدير هائلة تصنع من ماء النيل فى البحر الأبيض المتوسط ، فإذا اتفق على ضبط المياه فلن يكون هناك إسرفٌ وتجاوزٌ بـ مدعو إليه الضرورة .

ثم ذكر أن حيز المؤسسات لنسبة العلاقات الاقتصادية بين أسدين هو أن يقبض وحدةً قومية ، وأن يتسلل سكانها المذامع دور إقامة عو ثق وحو حر »

حواطر سودانية

وشرت فى جريدة « السودان » فى عندها الصادر فى يوم ١٦ ما س ١٩٥٥ حواطر سودانية قدمت فى بكعة من عندها ، وفى ما يلى الحواطر وعبارة التمهيد .

« الدكتور يوسف (بك) نخاس من رجال الاقتصاد المصرى عملاً وفناً ، ومن رؤساء القادة ان عية اذى الخوا فى حيا مصر الإقتصادى بلا حساً فى صمت وهذه ، وبعض النصب دائماً كالعمله الخدعة ، لا يتداولها الناس إلا بما محتوا عنها . وقد بحث عن انه كسوف فوجدوه ، فضلاً عن أنه عصو أول بعثة اقتصادية مصرية لـ السودان ، عصوا فى حلة السودان لـ دائمة ، ودرأ دائماً للسودان وهى الخررة الى اكتسبهم من حو السودان عقب ربرته الأخيرة الحافلة بمد أسابيع لا رل شع فى محدثيه الدف وهى حواطر سوفى عنه ، فاحند أن تعيم من حلال صورها كما هم من مصوره ، وهكذا فـ لاسعة الإقتصاد بإخرون المائل معالجه فيها كثير من الاقتصاد .

هذه اقتصادية إلى العمل الأولى والأساسى للسودان ، إذ أن من بهن اقتصادياً ، هو الزراعة . فدنباها هناك ليس لها أخرى . فهاهى إلا عزومات صادقات ،

وحذب وتوجيهات ، حتى تعدو هذه الأسباب المترامية دباحة حصراء ونصراً وهجاً
وسدساً وإستبرقاً !

وسس هذا عملاق الذي لا يقو هو الليل وهذا إرد الذي لا نصب
هو الأمطار ؟ وهذه البقاع التي لا تنتهي هي التربة ؟

إن مصر ١٩٠٠ إن مساحته مصر في هذا الحيا الذي يُحيي لسودان لا مسدوحة
عنها ولا عى في الحصول عليها .

ها قد عدلت رأى : وإني وإن كتبت عام ١٩٣٦ رأياً لا يحد هذه المساهمة
بمحت ضغط الظروف في ذلك الزمن ، إلا آتي اليوم أعدل عن ذلك ، وأهيب على وطني
أن يوسع وحولهم شطر السودان . حتى أرضه المدر ، قوة تحب التربة تتر
شركة زربية حديد ها هو مشروع شركة يسير في صير العيب ليؤدى رساله
رأيه في السودان . وهذا المثلث المعجزة وحرحت « الشركة المصرية السودانية
الإراعية » تؤاخذ أحتها الثمانية .

مصاعة أيضاً - تمت أتماء ربارني للسودان تحملاً كبيراً نشيد صرح المصاعة .
فصاع عرب ورواح والطور والداية فأكوره طيه لمتقن واراف الطلال .
وهناك مود أولية كثيرة مختلفة ، أهمها المصاعات الإراعية والمصوعات لقطبية
واحدية وسبرها من المصاعات المصاعة - غير أن المصاعب النقيض لا أصمهم نهض
سريعاً ، وليس معنى هذا حواء السودان من المصاعب ، فهي حواف سودان الكثير
منه يدى يبحج للتعدين والمصاعب . أما الفحم ، فهناك الفحم الأبيض ، يدى سح مر
سرعة حرمان الأتجار القصير في جنوب .

هناك ثمة في السودان مهم تقى فما أظن أن شعراً من شعوب العالم ، وقد
رأى كنهها ، سطو حلف فاقلة العلم انطلاق السودانيين ! هي السنوات العشر
الأخيرة بين سنتي ١٩٣٥ و ١٩٤٥ لحظت بغير تطوراً وقدماً بدأياً للعيان

الكلمة الطيبة ان الكلمة الطيبة تؤثر في نفس السوءان عـ لا يؤثر الذهب
ان كانت ترعياً ، ولا يؤثر الرصاص ان كانت ارهاقاً !

حبل مضر . لقد استقبل السودانيون مطران استغلاً رءمًا جعبه يقول :
لقد عدت إلى شىء . وهل روع من أن يعود الشبح إلى شأه ؟

مشروع خير هو للسودانيين لا براع ولا ريب . ثم لأى الفئ فيه ، فلا
يكون إلا بعد الدرس والامتناع . ولعل ظروف تنكس ، إذا وصلتني معلومات
الى أطليها ، ثم أقوم بحث فسى هو دينى فى عني لمحة السودان لا قصيدة

سك اسود . لا أدري أن الوقت قد جان لإشأه هـ است ، وربما يؤثر
بعد اذهار الصاعه وعمو التجارة

لتموين هـ . شهد كنت إدارة التموين فى السودان مستظمة تمام لا تقصم ،
وإن نظمته . سبق دقت حريتش لا تأخير ولا تقديم ، يستوى فى هذا الحاكم العام
مع رحل اشيع . ولقد شاهدت بعضى من الحوادث ما يشث قوى
تقرير . إلى أعدت تقريراً عن رحلتى متوجه به للجهات المختصة .

السياسة . لعيا الله ، ولكن لنظمته مجلة « السودان » !

مقال ورد

ولم تسلم زيارتنا للسودان من سوء تأويل وخطأ تعليل .

فى الثامن والعشرين من شهر ديسمبر ١٩٣٥ ، طلعت علينا حريدة « الأمة »
بنقل عمو به « لاجئين السياسى والأمية السياسية » ، أساءت فيه هـسبر مغري
رحلتنا على الرغم من أننا لم نحف من أمرها شيئاً .

وعلى إثر نشر هذا المقال في جريدة « الأمة » بعث الأستاذ بيومى على الأخص
إلى جريدة « الزمان » ردّاً استفكراً فيه شوى هذا المقال المستهص
واستشهد بأحدثى في الصحف وفيها قلت إن مصدحة مصر لا تتعرض مع مصدحة
السودان، بل أن القطرين متكاملان بحاج كل منهما إلى الآخر .

وحتم الأستاذ الأبيض ردّه بقوله :

« أس هذا الإنسان مُراً عريضاً وادّعاءً عجيباً ؟ أى احتدل سيمى يقصده لأح
القاص محرر جريدة « الأمة » ؟ لم يوجد بعد مصرى يعنى سنعلاز لسودان وهل
السودان . ولن يوجد الشخص أدأاً إنه إخوانه قد وحدثت بينا المصالح المشتركة ،
وحدثت بينا لأد والأمل ، وحدثت بينا المصالح الدنيوية والأخروية . إن مصر
التي تهت لمساعدة أى أمة مسلمة ألتى بها خطر أو ضرر ، لا تفكر أبداً في استعمار
السودان أو استغلاله كما تدعون .

ترى يكون هذا احتيالا سياسياً منكم ، بالنسبة لأنه يعارض دعوتكم الانفصالية ؟
أم مد يكون ؟ أى حائر والله في أمرى . فلا رلت أنظر . بيسكم كوطنين يحسمون
بلادهم بما يرويه الصلح . فهل من صلح الوطن أن تشوة الحقائق ؟ وإلى أسوء إيسكم
قول الله سرور . وبعثى « يا أيها الذين آمنوا ، إن حاكم فسق ساء فسيئوا أن
تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » .

وس قول إلهي معاطة ، كلا وكلا ، إما الخمس لىكم عنذراً ، فومع عنذ
الاصلاح التيس عليكم شىء . وما رلت عند حسن ظنى بكم أيها الاخوة ، وفق الله
جميعاً لما فيه خير البلاد والمواطنين الأعزاء » .

اقتراح إنشاء شركة سودانية مصرية

تستغل الأراضي في الجنوب

وقد أصبح في مسهل عام ١٩٤٦ أن يرور السودان مرة أخرى ، وأن تصل
لأهله ، أنه من أستطيع صحتهم وعشرهم وأنسون لصحتي ، فعند رحل الصحافة
يسأوني في أمور السودان الاقتصادية ، فم أذكر وسأ في إحبتهم في ما يظنون .

وقد رارني الأستاذ يحيى عبد القادر محرر جريدة « النيل » وتحدث معي
طويلاً ، ثم كتب في جريدته بتاريخ ١٧ يناير ١٩٤٦ يقول :

« يرور السودان الآن لاقصادى المصرى الكبير الدكتور يوسف (باد) محسن
واسدة القصة قريته كعادتهما في كل سنة . ومحاس (بك) رغم ندعه السعين
ماضى لدهن . كثير النشاط . . كثير النقل ، لا يقصع عن لدرسه وادحت
والعمل في الميدان الاقصادى .

وقد روت (عوته) صاح أفس حيث يتزل في « المرائد أويين » وصفي ما حديث
في التقرير الذى كان قد وضعه في العام الماصى عن شؤون السودان للجنة المصرية
عقب عودته من الخرطوم .

فقل (عوته) إن اللجنة اهتمت به ، وأعادت الاقتراحات التى صمها كثيراً
من عيتيها ، مما دعاها إلى تقرير ضبعه وتقديته إلى جهات لاحتصاص . ثم شرعت
بعد ذلك في سكين لحة لدراسة مشروع إنشاء شركة زراعة في السودان برأس
مال يشارك فيه المصريون والسودانيون على السواء .

وتهدف هذه الشركة إلى العمل على ترفيه أماليه الزراعة والصناعات الزراعية
في السودان بعية توطيد الماحية الاقتصادية بين القطرين الشقيقين .

ثم وكلت اللجنة بعد المباحثات الأولى إلى رئيسها (سعادة) قواد أباطه (ش)
الانسان بحكومة السودان في هذا الشأن . ولا تزال المسكنات دائرة

وإن لنا بوطيد الأمل في أن تجد الحكومة السودانية السبل وبدل العقبات حتى
يستطيع هذه الشركة أن تؤدي رسالتها على أحسن ما يكون لاد . وقد بدأ من
إخوانكم بمصر بن خمس مشكور لهذا المشروع ، مما دفع الحاضرين ، وعددهم لا يريد
على العشرة ، لانه الزعم في أن يكتسبوا هم أنفسهم مجموع رأس المال الأولى للشركة ،
وقد اقترح أن يكون مقداره خمسين ألف جنيه .

ومن ضمن الاقتراحات التي عرضت على لجنة التأسيس أن تحصل الشركة على حد
مستردحات حكومة السودان في الخبوب لتسوى في القمم به ، أو تسمح لها بإنشاء مشروع
مخمس هدر . وحصل الشركة الخبوب بالآلات نظراً لحدوده التربة ووفرة الأيدي
العمالة مما يساعدها على نجاح عملها بسرعة ، فضلاً عما تسفده تلك مناطق من تدریب
أهلي على أساس الزراعة والصناعة الزراعية الحديثة .

واستورد (عزته) بعد أن عود بأهمية البهصة لزراعة السودان في طوره وحلى
فقل وكان (سعادة) صديق قواد أباطه (باب) يعززم اخي ، معي في هدمه
الأيام ، ولكن حالت ظروف خاصة دون تحقيق بعبه اضطرت له لإرجيل حصوره ولعله
يستطيع مواثني هنا قبل مبارحتي الخرطوم إلى مصر .

وخرجوا ، إذ سر له الحصور ، أن يستطيع بمحادثاته الشخصية مع الجهات المختصة
الوصول إلى نتيجة أسرع مما يمكن الوصول إليه عن طريق المسكنات .

وبعد أن شكرته على بطقه الطلاعي على هذه المعلومات والشؤون المهمة ،
رحوته أن يتحدث عن وجهه نظره في بعض الاقتصادات السودانية ، فاعذر في الوقت
الحاضر ، وربما يوافينا برأيه عنها في وقت آخر .

في جريدة «الأهرام»

ونقلت جريدة «الأهرام» من مراسلها في الخرطوم رسالة نشرتها بعدد ١٨ يناير ١٩٤٦ بعنوان «المصريون والمشروعات الاقتصادية في السودان» نصه .

«مخطوطة في ١٦ - لمراسل الأهرام - أقصى الدكتور يوسف محاس (ك) على أثر وصوله إلى العاصمة السودانية بجديث إلى جريدة «انس» دل فيه أن اللجنة المصرية الاقتصادية في السودان دعيت في إنشاء شركة رأس مائة ألف جنيه يشرتها فيهم مصريون والسودانيون لإنشاء مشروع زراعي في السودان . وقد اقترحت اللجنة على حكومة السودان منحها امتياز أحد مشروعاتها في الجنوب حيث توجد البنية وتوافر الأيدي العاملة . وقد يصل قريباً إلى الخرطوم فريقاً من أعضائها (ناش) الذي يعدّه لسوء أحوالهم لمخدة اجبات المختصة في هذا الشأن ، إذ كانت لجنة الشركة قد عهدت إليه في الاتصال بهذه الجهات المختصة» .

تعليق جريدة «النيل»

وكتب الأستاذ يحيى عبد الله ربحور جريدة «النيل» تعليقاً على هذا الحديث نشره بعدد يوم ٢٠ أبريل ١٩٤٦ بعنوان «آراء طيبة الاستغلال الزراعي لمصرى في السودان» قال فيه ما نصه :

نشرت هذه الجريدة في عددها يوم الخميس الماضي ، حديثاً في الدكتور يوسف (ك) محاس أشار فيه إلى السيد المشكور الذي نداه اللجنة التي كوسها اللجنة الاقتصادية المصرية بعبء إنشاء مشروع زراعي في الجنوب ، يبلغ رأس مائة الف جنيه .

وقد تكرر هذا المسعى الكثير من الاهتمام ، لما له من دالة على اتجاه مصرى على جديد سوف يكون ، لو صح واستمر ، فوائد واسعة المدى .

وقد كد دائماً من ماضى أمثال هذه الخطوات الاقتصادية من مصر ذلك

ان أغلب الأراضى السودانية الصالحة للزراعة والاستصلاح فى شبر ولحوب لم تزل
عذراء ، وتحتاج الى من يمد لها يده ليستخرج خيراتها . . . وسس السودان من الوفرة
والثراء بحيث يستطيع أن يعمل ذلك بنفسه . . . فهو بالضرورة يرفع عينه الى الأموال
أجنبية ولحهود الخارجية . وهل أقرب من مصر الحرة الطيبة والشفيفة العنية ،
رحماً ، وذى صله . . . وأحذر أن تؤدى واجبها فى هذا الحال ؟

وما ندري م يقدم المصريون رجلاً ، ويؤخرون أخرى ، عما ما يهتمون بذلك
أموالهم فى السودان . والميدان الاقتصادى هو أكثر ايديس إحكاماً للرواه بين
الشميين ، وأبعدها فى حياتهما أثراً ، وأدومها ثَقَمًا ؟

نصف إلى ذلك ان هذه الأموال سوف لا تنفذ ، بل ستبقى وتعود على أصحابها
نُزَاج غير هية . وللدكتور يوسف (بك) محاسن فى تقريره الأخير بـصحات فى هذا
الشأن يصح الرجوع إليها .

فالأراضى السودانية زهيدة فى أحورها . وإذا كانت ثمة صعوبات فى وسائل النقل ،
ففى السهل تذليلها

وان كآسائهم تفك تردد صدق كلمات السرمسورث - يرحمكم الله - عام اسودن
السبق الى رحب فهم الاقتصاديين المصريين والأموال المصرية . وكان من حراء دعونه
فقوم العنة المصرية الاقتصادية عدة مرات .

وم نحن نريد وبين استعمال الأراضى غير إحكامها وإحداثها حسب .

* * *

لقد سمع كثير من الأذويل عن البواعث التى حدث بالمصريين سكى يكفه ،
أبديهم عن نفس جهودهم الاقتصادية الخدية فى هذه البلاد ، وكان بورناً أن نشر على
ما يدعم هذا لدى يقال ، ونسكاً مع الأصف نجد أنفسنا عاشرين .

وليت مفتوح في هذا الميدان أمام الجميع وخشى أن تكون معظم الأقويل
أو كلها لا يتعدى دائرة الخيال والوهم .

وللاستعلاء الرعى في السودان ، لو شاء المصريون ، وجود عدة . فبذلك غير إنتاج
المحصولات ، يشاء حداثى الناكهة ، واستنات الذباب للاتفان بأحشبه ، وإقامة
الصاعات اربعة كطحن الحبوب ومعمل تجهيف الكهة وصنع الصلصات ، ونعشة
للأطعمة وغير ذلك ثم هو جدد متكر بلر الزرق ، يوسع ويقطع نوفا جديدة
أمام السودانين والمصريين على السواء .

فهل أفدموا وعلموا وعاونوا ؟ لقد كانوا أن يفعلوا مع الصحة ، فكيف وهذا
الكسب الخلال ؟ »

مدينت في مجرة « كردفان »

وشرت مجلة « كردفان » في عددها الصادر في أول فبراير ١٩٤٦ حديثاً بعنوان
« من و مع (صاحب العرة) الدكتور يوسف نجاش (ب) » هذا نصاً نقلاً عنها
« الدكتور يوسف (بك) شخصية اقتصادية مرموقة في السواحل التجارية بمصر ، وقد رار
السودان مرات عديدة ولما رارته مع البعثة المصرية عام ١٩٣٥ وفي عام ثامنى رار
السودان وشرت تقريراً عن حالة السودان الاقتصادية والاحتياج منه سدده في عدد مفل
لطرفته وقدته وقد ررته في رله « ناخر ند نويل » وعلمت منه انه حضر الى
السودان صيفاً للراحة والدف وقد وحيث له بعض الأسئمة لمنطه اختصاصه ، ولما
صلات قصديه بكردوس ، فتفصل مشكوراً بالاجابة عنها ورد ناصر بسرارة اقيمه
لا يفوتنا الا ان رحيه الشكر ، راعين له بالصحة وصول العمر

س - صبر لي مصر كبيت لا تأس من الصمغ لعرى . فني عن يستعين ؟

ح - الصمغ من نوعى الخشاب والطبخ المستودع من السودان يستعملان في

مصر لصنع الخواى والورى المتوى (الكورون) والورق . وسنستخدم مقادير قليلة منه فى صناعة الاقمشة اليدوية اعنية . على أن الكميات التى يصدرها السودان از مصر من الصمغ بنوعيه محدودة .

س - صدرت كردفان الى القطر المصري عام ٩٤٥ هـ حولي ١٦٠٠ طن من حب البطيخ ، فمن كل هذه الكمية يعمل (للسوى) و يستخرج منه متوج آخر ؟

ج - ادى نعمة ان جمع ما يرسله السودان ام مصر من حب البطيخ يستهلك في المحمص ويبيع للجمهور القليل . إلا أنه حصل في اقدم اوصى ان اسعفت مصر حب البطيخ بكمية ٢ لآ حمر غذاء للطيور الطير الى رحى ١٠٠٠٠٠ ولا نعلم ان مصر اهتمت الى الآن باستخراج مادة زقية من حب البطيخ .

س - ما الذي أعجبك في التهمة السودانية ؟

ح - نرى الخي في النهضة السودانية وأشدت به في تحريضه الصحفي عام أول ، هو عطش أهل هذه البلاد المحبوبة للعلم ، وما طلقه في فترة قصيرة من التقدم المأموس في هذه الحياة بما يشتره لكل خير . وإن المحجودين الممدونة ، سوء من حكومة السودان ، أو من حكومة مصر ، أو من أخست وأفراد مشر نور العلم والعرفان ، حقيقة بالتقدير . وإنني ألاحظ في الناحية الاقتصادية نهضة فكرية متحمسة قد صاحبها عزيمة على مضي قدم في مصر العمل المثمر فأذا وإلى الآن السودان سرع في هذا السبيل بأقدام مفروغ بالسر ، فلا يمضي زمن طويل حتى يرى بحسب الصناعات التي تتوافر لها في بلاد أساطيح قد تمت وتزعمت ، خصوصاً إن . ولتها حكومتها حجة رعية وشجعاً . وفي مجال الصناعة مسع لجميع الأخود . وفق الله حواراً أسوداًيين ، وهياً لهم من أمرهم رشداً

وإن أمتي القصوى هي أن يصافر الفطران الشقيان لاستثمار خيرات السودان الطبيعية الوفيرة، فيمصباها مهمة وأحلاص في محفل الساعة وإبراعة والصناعات البحرية مكملا كل منهما من نقص الآخر، وذلك لتحقيق المهمة الاقتصادية المباركة وهذا

الربط اذا أحسك بهما ، كان أقوى ما تقوى به وشائج أخيه والاخيه .

س - ألا ترى ان السودان في وضع الحاضر في حرجة او سكت سوداني ؟ وكيف تقدر
رصيداً لحالهما ؟

ج - قد يكون الثريث دماً قليلاً خيراً ما أنصح به ، لأن شاء الله هي سوداني
يحب ان يرتكز على مهنة اقتصادية أوسع نطاقاً وأكثر قوة ، وتأتي من السرعة
حظر لاحتياق وقد أحقق مشروع كهذا ، لا قدر الله ، كان ثمة عيباً فلا يتسبب العودة
اليه قبل انقضاء وقت طويل . اذ ان البنك المدعو هو سكت أهلي ، تاتي سكت يكون
رأسماله جميعه أهلياً . ويدل على أنه يتعذر تحقيق هذه الأهمية السامية في الظروف الحالية ،
والشئون المالية العالمية على ما هو مشاهد من التفتت والاضطراب !

س - لماذا لا تأسر السوق التجارية في السودان من التصخم من في مصر ؟

ج - إن السوق السودانية بقى الى الآن غير متأثرة بالتصخم المالي الذي مبيت
به مصر ، بفضل ما حرصت عليه حكومتها السودان منذ شوب الحرب من ضبط الأسعار
ومنع من الهور وكبح جماح المضاربات . وقد صادفت هذه التدبير الحكيم فولا
حسناً من أهالي البلاد ، وأمثالاً للتقوايين والانظمة الموصوعة قد لا يتناولون حرفة
لذلك لم ترح بعدم السوق السودانية كراحت عند سوء فهمهم الذي من حسن الله به انعب
من فصله القسعة والرصى بما قسم الله سبحانه وتعالى لكل واحد من عباده !

هل يستطيع إنشاء بنك أهلي في السودان ومنى

وزادني الاستاذ يحيى عبد القادر محرر جريدة « النيل » مرة أخرى لبسائني عن
امكانيات إنشاء بنك أهلي في السودان ، فأعصيت إليه بحدث نشره في صدر جريدته
بتاريخ ١٣ فبراير ١٩٤٦ ، وهذا نصه نقلاً عنها :

« ثار بعد كثير في العام الماضي حول امكان ثمة بك أهلي في السودان في هذه الآونة

وقد تهرنا فرصة وجود الاقتصادى المصرى الكبير الدكتور يوسف (بك) محسن في اخر صوره وسأله رأيه في هذا الموضوع الحام فقل

ان كان هذا السك الذي يراد استلوه على عرار البوك ادية اننى عرفموها كسك لبكثير والاهلى ، فاستجوانى ان أقول ان البلاد غير مستعدة له الآن استعداداً يكفل له النجاح ويحمله في مأمن من العثرات .

ويرجع عدم الاستعداد الى عوامل عدة ، منها ان السود ان فقير وليس له رؤوس الاموال الكافية لشتيده ولا إدارة ديالات عماله بحيث يصمد أمام المباشرة الاحيية .

ونحن ان نلاحظ ان محال العمل للبوك في السودان لا يرل صيقاً وحسبك ان هم ان أهم أعمال البوك العادية الى تحلب طاً الى مح في عميات السيف على السبع وحسم الكميات والقطع التي يعرفون عنها بكلمة الكاميو . كما تعتمد على المودائع المالية التي يصعب لجمهور اذا دلت قوته ، ولذلك كانت أهم شرط لنجاح البوك .

ومن الاسرار في التناول ان يقال ان ذلك كله ستوفر للبوك السوداني حياً . وليس نظره في ما حو لبك مصر منذ عهد قريب ، مما اقتضى تدخول الحكومة لخميتها رغم اتساع الحال هناك ، يوضح ما قصنت اليه .

أما ان كان هذا السك المتصور انشأه رراعياً على عرار بك السليف اثر عى المصرى ، فاننى أرى تحقيقه أيسر حين تنبأ له الظروف الملائمة . وأهمها بالبداية اطلاق حرية مصرف في المحصولات ، وأن يوجد وترتكز مسروعات الرراعية الكبيره ، وأن تظفر هذه البلاد باستقرار اقتصادى معقول عند هذه الحرب .

على ان لا مسموحة به أن يوجد قبل هذا ودائك الودع الاهييه انعمية في

هذه السوق، أي أن عدد نفر من السودانيين الذين يحدقون أعمال أسوة وإدارتها
ويهمون الممماً دقيقاً لشؤونهم في الداخل والخارج على السواء .

وأي ، دور ريب ، لست أقصد بما أقول التثيقل بل التصير والتجديد . فالأعمال
المالية تقضي التؤدة وإمداد الروتة ومواجة الخدائى محردة عن عواطف وانوثات
الوطنية الحامية الخائفة .

وأي لقوى لا بأس من السودان مقدم على مستقن اقتصرى رهبر مهمة أسامة
الميامين ومعاودة اصدقائه وأخوته والعصيين عليه ، وخاصة المصريين

ولعى اصعط على كلمة معاودة المصريين صعباً شديداً ، لا بأس و تخفت بصورة
جدية لاجدثت أحسن النتائج .



الفصل الثالث

بين إخوة كرماء

أي السود بيور لاسقاه إلا أن يجعلوا من ردي مع صدقي لأستاذ حليل مطورين
للسود مدسة للحدوة والتكريم ولم نصح اخذ ردا المتكررة منهم ما طمع عليه
أهل السود من كرم أصل وبل عريق وعرفين بالنجس غير محدود . فأنقذ أنفسنا
مطوقين فأنطوق من من أنما حالنا وحسب توحيد . ولا نقا الأثنية والجمعيات بقم
حفلات التكريم فتسرى فيها الثراء والخطاء مطورين مشهورهم أصيلة بحه مصر ،
معربين عن ترحيبهم بكل من شانه أن يبرز علاقات شقي الوادي ويحقق مصالحهما
اشركه وأنينهما لواحدة .

وعند رأت أن كنت هياض ما رونه الصحف السوديه عن هذه حفلات ،
وما أحي فيها من حطب وما أشد من فصائد ، منبراً هذه القرصه لأحدر لأهل
السود الأعزاء أت التقدير والتكريم ، مؤكداً لهم أن ما عدا في ربه من
تكريم لشخصي تضعيف هو إلا فيص من عاطفتهم اخيشه نحو مصر وسعب مصر .
وما عرصى من اثبات هذه الحطب والفصائد النعصر والزهو ، وإما أثبت أن نحن
ما دفعه احو - السودا بيور في ذلك الوقت من ازرق الفكرى في شى لما حى ، مما
يؤهلهم لنوع كل ما يشلونونه من مجد وعزة .

مقرر النادى المصرى

وصف حريمه « ليل » في عتدها الصادر في يوم ١٦ يابر ١٩٤٥ اجمة لنى قميا
« النادى المصرى » في اليوم السابق فقالت :

« أفام النادي المصري في أصيل الأمل من حفلة شاي قلعة نكرياً واسقلاً (حصرة صاحب العرة) حليل (بك) مطران و يوسف (بك) بحس عناية ريارهما للسودان ، وقد دعى إليها الكبراء والأعلام وممثلو المثاب والخاليت الأخصية وبعد أن مكث المدعوون في الحديقة مدارون شق الاحاديث، انتقلوا إلى قاعة النادي الكري حيث مدت الموائد .

وقد خطب (حصرة صاحب العرة) محمد صري الكردى رئيس ،بارى فشر إلى الأستاذ حليل (بك) مطران وقال إنه من أعلام رجل الصحافة القدماء وقد د الأدياء والشعراء لافى مصر دل فى الشرق العربى جميعه .

ثم تحدث عن يوسف (بك) بحاس فتدل إنه من كدر رجل لاقتصر لهين رة للحكومة المصرية خدمات حليله . فقد منفاى كثير من مؤتمرات الاقصديه ، كما حة رية فى اسو حى الاقصادة للعللحة المصرية الانحصر به

وقد اتقى لاسند عمه الحمد ريدان قصيدة عصية حيث بها شاعر القطرين كانت لها أجمل وقع .

ثم بهس حليل (بك) مطران فغندى بضعف صوته عن إيفه المدم حفه وقال إنه لم يكن يغمم الكلام وانه الآن يرئحل رعم كراهته بلارئحل لاي يحس المرء يقول كل مايجول بنفسه مدفوعاً بكلمات الخطيبين

و تنهى من ذلك إلى انشاء على يوسف (بك) بحاس ، وعند حدميه للأمة المصرية ، وأشار إلى أنه هو الذى شجعه على ردة السودان .

وقد تحدث عن نفسه فقال ان شهرته ظلمت على أنه كان حلاً لكدر الشعراء والكتتاب الذين أسسوا النهضة الشعرية والأديبة فى الشرق اسرى

ثم شكر المختصين به وأثنى بصفة خاصة على (حصرة صاحب العرة) رئيس النادي ، ووصفه بأنه ترك ما كان يتمتع به فى مصر من عيم وجاه إلى السودان طامعاً مختاراً ليساهم فى خدمة البلدين .

ونحن نحقق آمال في الاتحاد العربي وأن يكون للسودان مكان لائق له » .

مقدمة الخالية السورية

وقد تمت الخالية السورية حفلة شاي في محل « أتطوسدس » برئاسة الأب نعمة الله حداد ، شهبه ١٣ مدعواً بينهم كبار المصريين في السودان .

وقد ألقى الأب نعمة الله حداد كلمة شربتها حرية « الس » في عهده الصادر في ١٦ يناير ١٩٤٥ وهي :

« وفقت بهد الجمع الخليل بطيعة التواء لكي نعي عن عواطف وما بخاخي من الفرح والسرور . وأرى أعزاً أعز عما يحلمو فوكم من عبص وحور تنصق بهم وحور الجمع .

وفقت بالإصحة عن عسى والسياسة عن جمهوركم الكريم لكي نرحب (صاحب العرة) ابن كنور يوسف (بك) بحاس وعقلته وحسن (بك) مطران المواطنين سكرام . من نعتنموا مشقة الطريق لكي يستصوا لهما السودان في قص الشتاء اللطيف .

وأكثركم كان سمع بهذين الاسمين الكريمين من أمواح لأثير ز من أقوم عليه اقوم كبيرهم وصغيرهم . وأما الآن فسكنن عيوسكم رؤيتهم التي تشرح الصدور

« أردت أن أطري صفتها الحميدة وأن أترح ما صما من المسكاة العذلية في ميدان مجمع الشري بقصرت عن إلهامها حقهما من المديح والتكريم . وربما أرح إلى قول من قال « خير الكلام ما قل ودل » .

من (صاحب العرة) يوسف (بك) نحاس رجل العلم والعمل والجد والاجتهاد . أحل ، هو ربح القدر في عالم الاقتصاد والزراعة ، ومغلاته التي كان يذبح شهده له وهو صمو في محسن الاقتصاد الكبير والمحسن لاستشرى الزراعي ، وسكرتير

عام للقناة الزراعية المصرية العامة وعصو له القطر الدولية وحة مصر والسودان ، وما من حنة ذات أهمية من اقتصاده أو زراعية إلا انتخب عضواً لها منذ ثلاثين عاماً . وسياؤه نزل على محمد كريم وبيل عريق ولطف ساحر وهو شمس ساطعة في ميناء الهيئة الاجتماعية تقترن بهجر النيل والشرف والأوق السليم ، أعنى السيدة المنصونة الفاضلة عقيلته وشريكه حياته صديقه الأخذ الأثيل وكريمة المنقبت ارحمت يوسف سار (باشا) لدى شغل مركز كبيراً في وادي النيل يوم كان مسديراً للبريد المصري ثم وزيراً لمالية ، فبلغ بمنصه أعلى مقام .

أما (صاحب العرة) حبل (بك) مطران شاعر القطرين لدى نبت في بوحه ، محمد والشرف والمكينة العالية ، وأفراد عائلته أشهر من نزع على عم في مدينة حلب العظيمة ، فقد اقترن بروسته الأواحي العقريّة الأدبية شعراً ونثراً ، وكوّن لها حبه ، جمعها ، فأصبح له الزوجة والنولد . وأخوه انتقاه والعصه والاحم عليه تشهد به وعترف بصدق وطيبته وإحلامه للعلم والعمل .

والآن أرجو من المحي بهم أن تسلوا ستر انعمو عن تقصيري في مدحهم وطرهم وأقول هم : هلاً وسهلاً ومرحاً بقدومكم ، بكمون مشريكم ربوعاً .
وتم أيب . المدعوون لإجاء هذه الخفلة والدعوى إلى إقامتها . فشكركم بالإصالة عن نفسي وإيابة عن المشاركين بها ، إذ لست الدعوة لأجل التعبير عن يخالق فاه . نحو المحي بهم . لا رتم جميعاً في هاهنا وسعادته وغطية وحبور لسنين عديدة والسلام عليكم .

مقدمة النادي السورى

وأقدم « النادي السورى » حفله شامى في يوم ٢٦ يناير ١٩٤٥ شاهده عدد كبير من المدعوين ، وأتى فيها الدكتور مغوف حطة رائعه وأسندت فيه قصائد وأورد في ما يلي اثنين منها :

وأولى القصيدتين للأستاذ اسكندر فوكاز وهي :

ترمتما الركب المعذّ وظلما	لنا مثلكم في واحة المجد مأرب
فقالوا رويداً ما تزودتما لها	وأين المذاكي والسلاح المذرب ؟
ألم نعلم أن الطريق مخوفة	ومن دونها قفرٌ يباب سلب ؟
هن تريا إلّا الرذايا طلائعاً	على جانبيها والفنا يتسرب
فلا تُحدثا فائساً في فجواتها	سرابٌ كذاك البرق في البق حُلُب
ففي الحيل قد يأتي الحجة واحد	أو اثنان والباقيون حايوا وخيوا

فقالا مطاياي الخجة والنهي	وأسيافنا العزم الذي لبس يُعب
سمي ، فأما لعين بهما المدي	ولما علاكاً وهو أخرى وأطيب

ولمّا رأوا ومضى البوع تسالوا	أجدهم القدموس في الدهر يعرب ؟
إن صحّ هذا فظليل وخدته	خيلنا بالعبا وما تطيب
لنّ مجدّ التاريخ أعمال يوسف	وما رآه بالذكوى يشيد ويطب
فيوسف هذا الحيل قد سار سيره	وما ذاك في علي أبرّ وأحب
فإن كان في فرعون صادف ناصراً	فهذا إلى الأعلام يعزي وينسب

ويا أيها الغلّ الوفيّ تحية	نفض من القلب الوفيّ ونسك
أحبك أهل الصاد في كل موطن	عجيب لعمري والذي فيك أعجب
تمتت بهوادي بشمرك هاتفاً	فشرق فيهم المشنون وغرّوا
ويا شاعر القطرين مصر وسوريا	ومن قال أقطار العروة أصوب
تمرت في شقّ الثؤوت ولم تزل	تهمن في شقّ الثؤوت وتخب
لأنت على السودان ألفت وافد	وأصفي من الماء الزلال وأعدب

تمنى نوره من يانك حقة
أما شمت في اليلين بسمة وامى
قد طال حقاً شوقها وانتظارها
حالت ناديا فهره نشوة
ثم مكأوى أن يربى ندينا
فعوفيت ما مطران وارددت رفعة
وها هو بالقمة الكريم يرحب
أأصغيت للأطيار في الدوح فخطب؟
فلا بدع إن هبت تهب ونطرب
نظل بها الأرواح تطفو وترسب
ومن هو أخى منك قلباً وأحدب؟
وليس لنا من بعد ذلك مطلب

والتصيفة الثانية لشعر الشاب السوري الهادي الأستاذ حوريف لطيف صاع،
وهذا نصها:

اصو اخراج على رى السودان
انعرب إخوان وإن بعد المدى
وبرا شدا طير الرباص « برحلة »
ولدا تسمى في « الكانة » ببل
الشرق مبدل للمون ولم يزل
الشرق أنجب حبة ميمونة
سطعت معاله بهم واستكملت
أتى اتحت فأتى في وطن
أو فرقهم دورة الحسد
عزفت له « الشهاب » بالأطمان
هفت شواذى السوب « تحبس »
وطن السوع ومسرح انفال
من كل ناعمة ورب بيان
حلاهد « ساعر » المصران

يا ساعر الأقطار ما حدن العلى
اشد بـ « شعر » زحين فإنا
لك في القلوب مكانة مرموقة
فإذا نثرت فلؤلؤاً منسأراً
في شعرك الزاهي بين مسكر
هدى قصائد الفريدة أمها
الشعر من قبض الإله معينه
يا طلالاً عوداً على الأعصان
هوى الفريص وفيه عز معان
سمو بها قدر عى الأفراس
وإذا نظمت فذاك عقد جمان
مثل الطلا قد عنتت بدنان
قبس يضيء دياجر الأدهان
ويانه من قفحة الرحمن

لو أنشد الوثني شعرك ساعةً لحنا وسبح حلق الأكوام

دكرائك مدعو دكر حدين عالم	من آل «نجاس» فبع ش
هو الاقتصادى الشهيد ومن له	آبته فى الحدد والعرفان
فه حى صيفاً فى الربوع فمرت	حدلاً سلاله عبي الأفسن
أولست سمع من يديع فوسها	ماقه يند «شعر الشان» ؟
سمعت به لآدان قبل محيه	فكان دكره خور كان
والأند قد بهوى الكرم لصيته	من قبل أن تحظى به العيان
يا أيها الصقان أهلاً حثا	وحلما عمارع لإحوان
شفتها هذا الحب فمطرت	أرحاؤه فملك والريحان
بشرى محيلاً عرت أرواحا	وعنت حديث مجلس اخلان
قد كان عيداً يوم وافانا النبا	والعيد عد لذكرا عيدل

هفزة ملجأ القرش بأسم درمان

وأقام «ملجأ القرش» نأمة درمان حملة فى داره بعد صهر يوم الاثنين ٢٩ يناير ١٩٤٥
وصفتها حريدة «صوت السودان» فى اليوم التالى فقلت :

«م بيت لجة ملجأ القرش المنبقة أن تنتهز هذه الفرصة لمواتة ونحتص صيفى
السودن العظيمين شاعر القطرين حيل (بك) مطران و«الاقتصادى الكبير الدكتور
يوسف (بك) نجاس فوجهت لهما الدعوة أمس فى تمام الساعة الرابعة ونصف

وفى الموعد المصروف ، تواجد على الملأ كبير مدعويين من رحالات العاصمة
المثثة وفى طبعتهم مولانا صاحب الفصيلة الأستاذ الأكر السبح حسن مأمون
قاصى قصاة السودان والأستاذ اسماعيل الأرهري رئيس المؤتمر ورئيس أركان حرب
الجيش المصرى ومدير عام مدرسه (فاروق) الثانوية والأستاذ حسن صهر رئيس

الملح المسبق وكان في استقبالهم فصيلة مولانا الشيخ عمر إسحاق رئيس الملح وأعضاء لجنة الملح الموقرة .

وبعد أن لبسوا قبلاً في حوزة الاستقبال ، طاب الجميع على مصنع الملح المختلفة فأعجبوا أيما إعجاب بإرهاصات النهضة الصناعية المرموقة ، وأبدوا ملاحظات طيبة ستكون موضع عناية القائمين بش الملح .

ثم انتقل الجميع إلى مبنى الدار حيث نعت مائدة فخمة امتلأت بهشت بكرم رحاب الملح . وبعد أن تناولوا أفداح الشاي على نعمات موسيقى سحر الشجيرة ، وتحدثوا صوف الحديث ، استأذن الصيغان للانصراف . وقد سجلنا في دفتر الزيارات هذه الزيارة الكريمة . وخرج الجميع مسرورين بعد اللوب الذي بدا فيه الملح ، ولهذا النشاط الذي بدأ في أروقه . وما ذلك إلا بهمة هؤلاء القائمين به الحادين عليه .

حفلة شيخ الأندلس

وقد « ندى الخريجين » في أم درمان - وهو شيخ الأندلس - حفلة في مساء يوم الاثنين ٢٩ يناير ١٩٤٥ أنت على وضعها حريدة « صوت السودان » في عهده الصادر في اليوم التالي فقامت تحت عنوان « أمسية نادرة في شيخ الأندلس أقامها أخصاء بصبي العاصمة - سوق كبرى للأدب السوداني » :

بمسبق اهتم مكويير الباري الأستاذ حسن عوض الله بتسيق البادى مسبقاً يتناسب مع مكانة شمع الأندلس وحلال الصيغين الكريجين ، فبدل المعهود الحار حتى لمسه اللهى ثوباً راهياً وبدو في أحلى صورة فوقق إلى ما رار ، فكنت ترى المصطف الكبرى وقد امتدت فيها الموائد الصخرة والمقاعد وثيرة ، وارتبت أروعها نأسة والسجد وأشرقت مصّة الخطنة وعلاها مكر الصوت .

موسيقى اهلال : وكانت تصدح موسيقى الخلال في فترات متقطعة ، وقد نزع

بها الادي اريصى مشاركة منه فى الانتهاج بالصيفين الكريين .
 كبار المدعوين . وفى الساعة السادسة توافد كبار المدعوين على شيخ لأندية ،
 وقد وفق الادي فى جمع عددٍ ضخم من كبار رجالات العاصمة المنسنة وممثلى الهيئات
 المختلفة وكبار الشعراء والأدباء والاقتصاديين .

كرم وصيافه . وكان رئيس الادي الأستاذ صادق شوقى يبقى الصيوف مستشرأ
 ومرحاً . وفدنت للجمع المرطبات والخلوى وأفداح القهوة ، فعمرم كرم مطمى
 الحفل حتى فاض .

سكرتير الندى : ثم تقدم إلى المصة سكرتير الادي الأستاذ حسن عوض الله
 وأثنى حطاً هو فص الخطب ، تعرض فيه لبواحي النهضة الحديثة أجمع ، ووفق
 بين أمى التخريجين وأخيل الحديده ، ورطط هذا بما يبدو على ألسنه شخصيين من
 أبناء هذه البلاد .

عبد الرحمن شوقى : ثم صعد إلى المنبر الشاعر الكبير الأستاذ عبد الرحمن شوقى
 الذى لارم النهضة الحديثة وسحبنا فى شعره أحالة ، ولدى كل دائماً فرس اميدى
 يصول ويحول والتوفيق بلارمه أينما صال وحال . وبولا بعض السرعة فى الإلقاء ،
 لتضاعف إمتاع الحاضرين بهذا الشعر السهل الممتنع .

أخمين بتحرأ : وما كذا شوقى فرع من قصيدته حتى رأينا شاعر القطرين
 يتحرك من أعواده ويريد أن يحش بمكون حواطره . وحفأ إليه سكرتير الادي
 ورحبه أن ينظر حتى ينتهى برنامج الحفل . فجلس «قرب من المصة يسمع وقد
 ظهرت عليه علامات التأثر العميق .

شاعر الشباب : ثم جاء دور شاعر الشباب (شاعر النهضة) محمد المهدي محبوب
 فكسر قوياً تسابق إليه المنادى وتدفق وتختلط بالحس والشعور فتتبع هذه الإغاث
 الذى عبر عنه الحضورون بهذا التصفيق المتواصل ، ووفق أينما توفيق فى تصوير
 « الحروطوم » وهى تحرق لقلبا الضيفين الكريين .

محمود القصي . وقال الأستاذ محمود القصي إن منظمي الحفل ألهو أن يستمع
الحضور إلى شيء من شعر العباسي ، فالتى قصيدة من مختاره فناسب ذلك المقام .
وأسعع عليها الأستاذ محمود من إلقائه الرائع ثوباً زادها روعةً على روعة . فساد بقى
إذا اجتمع شعر العباسي وإلقاء محمود ؟

شاعر العروبة وقع الأستاذ الكبير الشيخ عبد الله عبد الرحمن شعر العروبة
في أروقة المؤتمر بعد قصيدة استهل بها هذا الحفل . واعتذر لأنه لم يمكنه الصروف
من إحدى شيء ينسب وحلال الصيغتين الكريمين . وأتت حبه نفسه أن يكونه اناس
شاعر القصص فيحذف عن تكموعه . وألقى قصيدة لم يتمكن من رطبها صيغ
وقت ، فلا عراة إذ توفى عند الإلقاء بعض التوقف ، وإذ اضطر ليقتر بعض
هذا شعر الجلس ورحو أن عوفق في شر تلك القصيدة العسرة بعد أن
يتم تكوينها .

حسام ثم جاء دور شاعر القطر ، ذلك الشيخ الكبير ، فتقدم به امصة
و نحن خطأ عامراً محسنى به صدر هذا العدد . وقد مكس من كتنته لأستاذ
الطيب شبيكة وكانت هذه السطور . وتقليل من اختارته و عيوبه ، استطاع أن يحرر
به كاملاً غير منقوص .

سكر وتقدير - وخرج ذلك الجمع الكريم شاكرًا حيثة شيخ الأبدية هذه
الأمسية ابادة لا اليلة اللهرة كما أرادها السكرتير أن نكون .

أما كلمة الأستاذ حسن عوض الله سكرتير السادي ، فقد شرحتها جريدة صوت
السودان في عدد يوم ٣١ يناير ١٩٤٥ ، وهذا نصها نقلاً عنها :

« أمسية فريدة بين أمسيات هذا النادي المجدة . هذه الأمسية التي فرنا
فيه بعضين عظمين . علم من أعلام لبنان والاعجاز وعلم من أعلام الاقتصاد ولابحار .
لقد عرف هذا احييل في مطلع مطران العظيم وأعجب معانيه في شعره . ثم نسب احييل
وكبر وكبرت في ذهنه معاني مطران وزادت في نفسه روعة شعره روعة ، وتجهت له

عظمة ثلاثه في رفع لواء التعديد في الشعر . فقد استطاع مطران أن يراوج وحي لسان
الفيضان وصفاف النيل المترقة الوضاعة ، زواج بين وحي الأرز وبين ما في مصر الخالدة
من مادة ومن الهام . مصر مهد التاريخ ومشأ الحصارات حيث تحم على صفه اليس
معبود انفراديين وهه كلهم ، حيث تغلج اراج السع والكسائس التي سارتها المسيحية
المتساحمة منذ أطوارها الأولى ، وحيث تترف المآذن وتقوم الخاريت شاهدة بعظمة
الإسلام في منصفه وحاصره . مصر التي تأتحت تحت حلاله لأدين وتغلجت بين
أحصابها اشتغلت ، فتتح عن هذا التفاعل روح النهضة لموتجه مشرق الحديث . وهو
لها من مسئوليات أصيلة راسخة .

قد كان مطران من إحدى إرهابيات الجامعة العربية وهو حدثنا لأول .
أولئك الحدة المحصورون لصادفون الذين لم تشب مرمهم شهوات السيرة وهو وهه ،
وما مسحت الأنطاع في قلوبهم نبالة المقصد . لقد جدا فاجبه اشترق يوم شمس مشرق
والعسف محض والناس قيام يوم هتب :

أقول وقد أفاق الشرق ذعرا	من الحبال الشبيبة سلسام
بلادي لا يزال هواك مني	كما كان الهوى قبل القطام
أقبل منك حيث رمى الأعادي	رعنا ظاهراً دون الزعام
وأفندي كل جلود قتيت	وهي نقابل القوم اللثام
لحي الله المطامع حيث طلت	فتلك أشد آفات السلام

نحن نهب الصيف الكريم ، لقد كسب حقاً وسيط العدل في ذلك انصام ، نظام
الشرق المرموق

بدت له وجراك اعتدلا	بأفكار الدعاة على القيام
وبين الشام كنت وبين مصر	وسيط العقد في ذاك الطم

كنت وسيط العدل لا عن زهو تقص ، ولا عن هوى أو مطمع ، وسكن عن ولاه
أكيد وعن رعي وثيق للنظام .

أوديت اسود من عام أنهم أن تهبط على الوادى تتم رسالة شعور الفطرين ؟

لقد أدبت شطو رسالك في أسفل الوادى أحسن أدب . وهذا اليوم قد حلقت في أسلاكه . وشجعت بحوك أصارتها ، فهل أنت تحقق رجاءنا وتمم رسالتك بما تحسن من سلمنا نحو الشرق ؟ وليس ألع عندى ولا أصدق تعبير عن هذه الرسالة مما جاء في حساب رئيس مؤتمرة العتيد إذ يقول : هذه العربى واللسان العربى وشيختنا لا انقسم صم لوسط السودان ، بل انقسموا العربى . والشرق العربى يتجمع يوم ليحد ليل حرته وتركب بهيته على أساس التعاون المشترك . وقد حقق قب السودان لحادث لسان ، ومهمرت دموعه لفلسطين من قبل لسان ، ورابطه عصر رابطة صبيعية لارمة وفي السودان رنة سرور في مروح الشرق ، ودموع في أحراقه . ولكنا نجد العرب في غير مصر لا يدركون السودان ولا يعرفونه . فهم يؤدى بنا للصيف الكرم ان قطر عريباً يبيع عدد سكانه صعبى سكان العربى وثلاثة أصعاف سور ، ولسان وخمسة أصعاف فلسطين لا يمكن أن يأتى ظهوره شطو اسرق منحه نحو يوسفه وتحديق والكاب . ولكن هذا التطور الدئى يأتى إلا أن ينسب للأصون لى الحذر منها ، وأبى إلا أن ينسب تفكيره وشعوره مع اسباب سهل نحو سهل .

وانت يا ابن النيل ، يا رجل الاقتصاد والاعجاز ، لقد عرفنا طول باعثك في تدعيم صرح لاستقلال الاقتصادى في وادى النيل ، ودأبت في صمت طبع في رسم لخطط ومشاريع العمران ، وشتت ثروة النيل احصب ، ولا تترك يدقيق عبي لأخبار . لم يهرك صحيح السياسة ، ولم ينسبك بهرج الشهرة والاعلان . بل أردت أن تترك أبحاثك تتحدث ، وعمت به سطل تتحدث وبيع وترهر وبؤى غراتها يوم سلاشى الصوصة سياسة وتحمب هذه الشهرة الزفة ، وهرول الاعلان ككدوب .

لقد شتتكم ، عتكم الأثرى وزرقنا ، وترقينا ، ونحشى أن يطول الانتظار . وليس من شك في أن الوادى جميعه يكون وحدة اقتصادية . وليس من شك في أنك قد رميت مصره فرأيت حداً حيث يجب أن يكون حصاً ، ورأيت مصره ومسعبة حيث يمشى الناس على أرض من الذهب .

ومحى منه حين الحديد لا نعصر ، والتاريخ لا يعمل تقصير انشقق الأقوى

المناهب الذي يوفر لديه أدوات العمل لتحديد الاحتياجات وتسييد الحراب في منزل
أخيه الشقيق . أن يثأرنا محمد قوي راسح لا يتزعزع . ولن نعد نحن أساء خيل الحدث
من نعدر لأنفس ولا لأشقاتنا في مصر مظاهر التردد والعفة والامهال . وواحدت ما
العرائم ، لأرلنا من الطريق أو عاره وأوصاره ، وحشد نكون حديرين بعملة النيل
ويشرف الانساب إلى النيل :

عار على ابن النيل سباق الوري ميمما تقب دهره أن سقنا
سادق

من هذا السدى هو مركز العب في البلاد ومه ترفع أعلام الجهاد . من حرمة
نعل مة مؤثر احديه تسك الصوء في طريق الخيل الحديد المتطلع مد مرقي
التحرر والنور .

إن هذا السدى ، وه علامة تديع الحريجين المستورة في أعراف بلاد ، ليس لسودان
الحدث أصدى شئ . ولم يعد عبد القوي (باشا) أحمد الخليفة يوم حصى لنادى ريرة
(صاحب مقام رفيع) على ممر (باشا) ويوم دن ترف عصوية (رفعة) العجربة
وعصوية رصيه جد القوي أحمد (باشا) وصالح حرب (باشا) لم يعد عبد القوي
يوم داك الحقيقة حين قال :

« إن الذي لم ير هذا النادى لا يعتبر قد عرف السودان »

فهو . يحتفل اليوم بالصف الكريه ، يتقدمه جناحية السودان ، جمعه ، وسبعهما
رسالة الخيل الحديد ، ونسأل الله العلي القدير أن يوفقنا جميعاً للهبة وادى ليل السعيد .
وهذه قصيدة الأستاذ عبد الرحمن شوقي في بحيرة شاعر القطرين ، وقد شرحتها
جريدة « صوت السودان » في عدد ٣ فبراير ١٩٤٥ :

حر القوائى بحى طوعاً ولا عجباً	علَّ القوي في توري بعض ما وجب
صعب عقوداً هذا اليوم من درر	وحى فيها اعلا وامر والأرب
وليوم عيد لهذا القطر أجمعه	هنيء الشرق والسودن والعر

اليوم عيد لنا عنت ملائكة
 قد شد شيد الأماي رُب فاعلة
 خلق مع الفلك الأنوار في فلك
 وانظر بعينك ما حظ الفضاء به
 فذاك عمري وراء الحجب مستتر
 واهبط إلى الأرض خرمنا بما سمعت
 وشعني وادى من عم ومن أدب
 حدثه كيف سمعت أرواحا رما
 وكيف كانت لنا الأيام ضائعة
 حدثت بي الليل عن بعدا عن كتب
 سالت دماء بي العلس يسهمها
 بعد كانت مسارا للعلوم ما
 لا تشرق الشمس إلا في مقاصرها
 وصف لك كيف دالوا منحت وولي
 وما دهي الشرق في أبناء فاطمة
 قد أنقلنا قيود لانهوض بها
 أعد على ممعي ذكر لأن سلفوا
 ورُب ذكرى سرت في حسم سامعها
 فانت كما وحى في تهميد على بلد
 كمحكم الآي والكريل حنت به
 في من التواقي ب مملكة
 ورب قول حري من فلك حرت به
 فما جدا الحارى إلا من قصائدكم

في الروض حتى شدت أعواده طرنا
 قد أبطأت في السرى تشدو به حقب
 وروح ان اسطعت عن مراره حمد
 في اللوح وقرأ له مافه قد كتبنا
 عليه سور من الأنوار قد صرنا
 أدناك إن لنا في سمعه اربا
 فإن دا الشعب يهوى العبر والأداء
 وكف كما على رعم العدى العبر
 كما شاء قبل تهمس ب طبيب
 عن الأماي عن الأماي رُب فاعلة
 الملك شمي وعني من رمة سكك
 للعلم من صلب رلا لها صلب
 وليس يغرب عنها البدر ما عرنا
 وكيف حش حده لشرق قد عد
 فأصبح الرأس من أبنائه دسب
 وان يكن فيها قد صاعها ذهبا
 هرب ذكرى تحت ما محكم
 ردت به لروح فيه عدم دهم
 لا ريد به لآيات وبعصه
 وقد ملأت به الأسماء وكتبنا
 آثار هولك شيا جينها للحد
 في عالم الشعر دون العدم القضا
 ولا شدا سل رلا بها طرو

ولا يبق في الشرق قافية
وكت في الوادي دامل أتم لكم
وفت للناس طوفوا حوله أبدا
فرجع في مصر في أمن وعافية
وصف لهم ما رأيت عيناك في بلاد
فإن أصحابا لما تمه واستمعوا
وقل لهم إن لما بل هدفاً
لا نعرف اليوم الا ظلة غصبا
لنا اليهم حين دائم وهوى
فهم لنا اخوة بل هم أشقتنا
شرق يجمع والبل يربطنا
إلا وسعرك ما أوحى وما كت
مثل در وم أرض به دهبها
مثل الخبيج فهد كعبه الأدا
ورر دمشق ورر بعداد رر حل
سوه ليس لهم ، لا لعلا طسا
فاحرهم عن في السودان خير سا
لكل رام ومن قد دام أو عبد
والحر ان منه ما سامه عصا
مهما نذاريه عن عادنا عدا
ومصر لما تزل أمنا لنا وأبا
كوحدة حمت م سبها لمر

وفي ما يل كلمة طليل مطران في شكر المحققين ونحية السودان ، وقد نشرت في

جريدة ، صوب السودان « في عندها الصادر بتاريخ ٣ - ١٩٤٥

« حيا لله أم ديم ومن أم درمان ، حيا لله همد القلوب ، لكبيرة بني تهرنا
هدا المساء ، محبها بالإحلال والأكبار ، ونستلمها كما يستهم بسوق اشوق وحه
محوبة محبة .

در ، حو يحين ، ذرى الشب ما أعجبه ، وهو يحسن سم شيخ الأمانة أو أقدم
لأبيه ، نبي عي وعي مشد من الشيوخ - ودين في سى ها قبيل ، وأحو
كل صوب معمر - نبي سببا درما استعدت مه كبر ، مما كك قدته من قس .

، حوى اذا حصت لبيت وصدقت العرثم وتجهب لتلوب تحها يؤيده
لايس ، فشررو بحير كتي . ل لأعم محيا ، ان لأعم تهبص ، ل لأعم صبح ماتريد
أن يكونه في هده لديد فصل العرثم التي قدمها هؤلاء القليل ، وعص الاصلاح لكرينة
التي يجهونها في خدمتها .

قول أولاً عن حديق الكبير الأكور يوسف (باء) بحسب أنه لما قدم السودان
فمن و قص به وأحبهم ذلك الحب العظيم الذي رأته تزايد وتصاعف العام بعد العام،
ليست كما أسمعنا أن يرى علامات الجراد وب وبتشرب أن هذه الأمة التي تحب جميعاً
خدمته تسري في سبل وصول إلى العاقبة المحبذة التي تتمها ما

وإن كان في شيء يقينة، واستطع أن أنزل شيئاً للعوض عما هو قمتوني به من
جميع، في لا أرحو أن من هذا الحب العظيم المتكرر في كل مساء وفي كل يوم مند
وطبقت قدماء هذه الأوصاف هذه أرحو أن أرحو أن أرحو أن أرحو أن أرحو أن أرحو أن
العوض يكافئ بعض الشيء هذا الصنع العظيم .

وأشبهه تعالى أن يحسن أستطيع أن أكتب شيئاً في مستوى هؤلاء الشعراء النحويين
من كبر وشباب، فقد طوعونا بآياتهم، واتجهونا بكل شيء حبس به كل ما سمعته
هذا المساء

فمن أستطيع أن أقول جميعهم بمكة؟ إنسان أمه أن يسرؤ تلفهم هو حب .

بحر بكل هذه - ويد السودان أن يكون في المستوى الذي نعدل للمسوق أراق
في سائر الأمم سرقة عرونة، بلهصاً بها وقفاً وأرباً وقصصاً، ومجدد رقيته هذا
كل و - أن في بحسب لأهم الأخرى من قبل .

بحر ريد لا يطول ذلك الأمد حتى يكون جميعاً في مستوى واحد، وأن يوفق
في سطر عوده شرح احصائى التي ميّز بها، مضافة إلى بعض أعماله التي تجمع أساء
المروية في كل مكان

أسف لأنى لا أستطيع أن أحس نقول وأذا صعب عاخر .

كسب أود أن سرككم في عن المعنى التي ذكرتها، وسكنى خوف أن يحول
عجزى دون أداء الواجب ويمد الوقت دون جدوى، ولعل شأن يسرلى لأكون
عند حسن طسكم في

من أحيى بحسب عوده هو حبه، أما أنه فرحو أن أعنى طريقى الكلامية - التي

أقتسموه ، وأدى فيها شعراؤكم وسكريير نادىكم في الطم والنثر عجا - أرحو بهده
الطريقة لعبية أن تكون بمن يسر له الله أن تقوم بهذا الواجب لدى أتي عن عاتقي
وأنا على صعي أوء به فأسأل الله لكم التوفيق ، ولها لدى الازدهار ، وشكركم على
هذه الدعوة التي جاءت بعد زورتنا « للاحأ القرش » ، فقد فرحنا بهذه المبرة العظيمة ،
ووجدنا فيها النواة الطيبة غير كبير مرتقب .

وهذه وحده ثراً لهنه الودان ، تحيا الله السودان وسيا أساء ورحاله الكرام ،
ودمت في طول صفاء وسلام .

في النادي النوبى

وأقام « النادي النوبى » حفلة في مساء الأربعاء ٧ فبراير ١٩٤٥ في داره بالخرطوم
أتي فيه الأستاذ محمد توفيق الحكمة النابيه عن الأستاذ محمد نور الدين رئيس
النادى .

« حى (صاحب العزة) حبه طيبة صداقة ، وشكر لكم يا حضرة السادة
مت بكم ساهد حصى نى تقمه مكريناً لصفير كريين كانا صينه وقامتهم مدعاه
عظة انظر ، وسعت مهجة العصة ، ومشر حديث الصحف ولأنديه .

مت عهد من الأستاذ محمد نور الدين رئيس انادى النوبى مهذ اناحاب العذب ،
واجب التحدث إليكم والترحيب بكم بله هذا الندى ، ترددت ، وردت ، ودرت
لأن الذى يتحدث عن (صاحب العزة) والذى يتحدث عن مكانتهما في عالمى الأدب
والاقتصاد يجب أن يكون ثراً صادقاً مبراً بعم واقتصاد حتى يعرف كيف يوقى
الصفين حقهم لانت ترددت وأقبلت على هسى اسألها : لماذا آتيت الرئيس بهده
اواحاب ؟ وكلما استصعبت وبعذرت حتى الاحبة ، كنت أريده كدهت مدحاً
حتى صاوتنى شى الأخرى ، وكان اناحاب الذى اصمأب إليه بقسو وستر حله فكرى
ان العادة قد حرب على انه إذا نهكت مواكب احسن ، تقدمه الأحدثون ، فليس من

فوقهم درجة ، وهكذا وهكذا حتى يخلص آخر صفٍ للقادة العظماء . وعلى هذا الاعتبار تقدمت للكلام ، ولكن لماذا أقول ؟

لكم عرف (صاحب العزة) يوسف (بك) بحاس كعم من أعلام لاقتصاد وشخصية من شخصيات تلك الزبارة الممونة التي كانت ولا تزال مصدر الخير والبركة للقطريين بما كان في من الفصل الأعظم في إعادة الروح والقوة لأواصر القرى بعد أن اعتورها الصعب والخراب ، وبتوسيع علاقات الاتصال بعد أن ظلت مقطوعة مدة من الزمان . إذ ' شوق الشقيق للقاء الشقيق ، واضطرم إسمها حين يخيب اللقاء الحبيب . فقد راق كل منهما ألم العدم ، وبأن كلاهما تحت مشقة الحرمان ، فتراد شعورهم ، بقيهما بأنهما لم يكونا أحداً ، وأنه لا حياة ولا قوة لحريء دون الآخر .

لقد والى (حصرة صاحب العزة) بحاس (بك) ريارانه للسودان منذ ذلك حين ، وفي هذا الدليل قطع على مقدار تعلقه به ومحبة له ولأهله و٦ عرانه في ذلك ، يا حصرة اب اسده ، وهو رجل الاقتصاد . رجل الاساء والعمى ، وحن التمييز والخصه . وهو من رجال الدين يعملون لاستغلال هذه الشرق بقوة الثروة وكثرة الاتاح ، ويرطوب الدول السرفية برباط المصلحة وعلى شمس المصلحة ، ريادة على الروابط الفكرية والروحية .

أما (صاحب العزة) خليل (بك) مطران ، ذلك الشاعر الفحل ، فلبس في السور لحبيب من محول كماله في عالم الشعر والأدب . فقد جدا تقيده البحرية إلى انوثته والاتحاد بين أمم الشرق ، ورعى دمهم العروبة ، وأداء بصله الطيب على السوان فتعشق ذبه ورويا قصائده ، وأدب مطران وأمثاله هو لدى وصل القلوب العربية برباط مقدس خالد .

لوم يكن الصبيان الكريان شخصيتين بارزين في عالم الأدب والاقتصاد ، لكفهما حرراً أن يكون في الأصل من تلك الأمة التي قال عنها حافظ في تسميته .

عافوا المدة في الدنيا فمدغم عزّ الحياة وعزّ الموت سيّان
لا يصرون على ضمير يحاوله باغ من الإيس أو طاع من احن

يا حصراب السادة . في لا أدري من اوفاء هذا الذي ن تهر هذه لفرصة لمشاركة
لا قضي لكم بعض من رسالته .

فكل تحد ثا عى وحدة الوادى ، ذكرنا النيل و الدين و للعه ، متساين ن الدين
وله ن والعه حى ربط سلا و أقطار أخرى نسبيا ذاك ، و سبأ ر هذ لك صلة قوية
ترط شطرى ا وادى ر حأ فو ك لا انقصه نيه ، و الويون هم نك الصنه و ذلك لربط .

فلكمك يعر ن السبسة قد ضفت بشر النوسين شطرين ، حرو هذ لك فى
أسفل ا وادى ، و له و ر عرع و بعهم هذ لك ، حهم ما ل احوالهم هذ لك من حقوق ، و عيهم
ما عيهم من واجبات . و حرو فى أعلى الوادى ، نيه ما ل احوالهم و طلبهم ما عليهم . و قد
ضفت سبسة أ صأ ن تختلف الحقوق و الواجبات ، و اكسا نسي ن هذ لك صة قوية
ترط بينهم و هى صلة لقراءه ، صلة الدم و ابن مرقته م مقصيات السبسة اليوم ، و ن
قداء الدم أقوى و أبقى .

هؤلاء الويون قد حضموا من الأزل فى المنطقة اوسطى من وادى النيل ، و قد
احارهم نيه — عدهم عى العيد و حلة اوفاء و ر صه الحش و العرم — ن يكونوا
الخفة القوية و الرباط المقدس الذى يربط شطرى الوادى .

و ان الويون يشعرون بعظم هذه الرسالة التى احذرهم الله لأدائها ، و له ن ضنوا
مراطين فى مكانهم رغم ثقلات الظروف ، و رغم الحى و لمصائب التى تزل بهم .

قد صمى حرا ن أسوان على أراضهم ، و اكتسح موارد الرق فيها ، بل اكتسح
تراث الآباء و الاحذار ، و حذر حقا آثار عبودهم . و مع كل ر ل ضلوا ، مراطين لأداء
و سالتهم ، و سب لعهم أن حرا ن أسوان إن حار عليهم فاك كل ذلك إلا لمصلحة مصر
و ثماء الزرع و الصرع فى أرض الكتانة .

فى سبيل مصر ما لى الويون ، و فى سبيل ناء وادى ليس وحدة لا تحترى يوجد
الويون بأنفسهم ، و يضعون بكل قيس .

ولا يعوى ن قول إن هذا الذى يشارك لا ثدية الأخرى ما تصطبغ به من

أعداء . وما أخرج الدلائل من هذه الأندية التي تعاون عمره صادق ورعية أكيدة لتحقيق المصلحة العامة للبلاد .

ويشرفني أن أعتز هذه الفرصة ، في كيل الناء لصيقيا الكرميين وأن ، وأقدم إليهم بهذا ارجاء احمر ثانياً ، وهو أن يقوموا بالدعوة لزيارة هذا السودان ضمن هذه الفترات تتعرف وتكاتف وتتحد . كما أرحو ش سلع عت لإحوسا كل صديق وإعجاب ، وأن يعبرا عن حال لانا الذي يقول :

تعاونوا محمد دارس العهد بسبب كلانا على هذا اعداء منوم

* * *

وألقى الأستاذ : انصب مخدوب سكرتير « بؤى العمال » ناء . رومل انكلمه ثالية في نفس الحفلة :

« إن أسعد ساعة تمر على المرء في حياته هي الساعة التي يشعر فيها بأن لطروف قد مكنته من لقيائه بأداء بعض ما عليه من الواجب لمقدس كونه ناء قومته وعظماؤا أمته .

يا حضرات سادة . يقيم بين طيراننا في هذه اديم رحلال هما من خيرة رحلات الشرق العربي ، أحدهم قطب من أقطاب النهضة الاقتصادية الحديثة ، والثاني لسان من ألسنة العروبة المعبرة عن آلامها وآمالها .

ولئن وفقت بسبكم في هذا الحقل المهيج معبراً عما يحيش نفسي من أحاسيس شتى ، فسبتم تزوني في كلامي محاوذاً للاتحاد إلى تاحيه من نواحي التعريف بهذين الصيغين الكرميين ، وهما عيسر عن كل محاولة من هذا النوع د لبي من الشهره لواسعة والمكانة الموقوة في العالم العربي أجمعه .

ولكني أريد أن أعبر عما أحده من عظمة وعما أحته من سرور يتصعب كلما أفكر في نتيجة اهتمام مثل هذين الإثرين العظيمين بزيارة وصف السودان ، وما تحيه

هذه الأمانة القيمة الباهية من ثمار مثل هذه الزيارة في مهنتها الأدبية والاجتماعية والاقتصادية .

بأساء الأمانة ، وبأجود العروبة ، وبأخلاص الصدق الأماجد ، إن قلوب هذا الشعب لمعمة سروراً ، وإن نفوسهم لتفيض عظمة وجود ، وبهذا حفل وأمثاله إلا حركة مبعثها تقدير أساء هذا القطر استحسانكم ومظهر من مظاهر حلاوتهم المستتره حب هذه المنشأة التي تواجهونها في كل منزل وندى ، وكل ذلك جهد المقل .

إني أشتارى عاملاً ممتلاً في جوانبي من أعضاء نادي العهد بدم درمان ، وقد لبس دعوة إخواننا أعضاء هذا النادي الشقيق لحضور الاحتفال بتكريم صبيها المحترمين .

« نأشفه » باسم ندي العيال الذي أمثله ، وهو الندي الذي يسمي الآن بـ « حوسه » كبر بمجوسه من هذه الفئة الباهية التي بدت تحس بوجودها وتشعر أن لها في الحياة كل حظها واحداً .

تقدم اسم هذا النادي ساكراً لخصرات رئيس وعصاة « النادي العربي » تقصيرهم توجيحه بدعوة إيسا لخصر هذا الحفل وشهود هذا الاجتماع لرفيع

وحناناً يا شاعر القطرين .

لا تنكرن وإن هديت محوك من عتومك العرب أو أداتك الدنفا
فبسم السبع قد يهدي لملككم بوسم خدمته من « نأشفه »

في نادي وادي حلفا

وقد « نادي وادي حلفا » حفله في يوم ٢٢ فبراير ١٩٤٥ ألقى فيه شكر بيده الأستاذ محمد حسن أحمد الكلمة التالية :

« انه لمن حسن الطالع ، وانه لتوفيق من عند الله أن تتوَّج دورة ناديا هذا العام ، وأن تكون عزّة أعمالنا فيه الانتهاج بعيد زيارة قطبي الادب والاقتصاد (حصرة صاحب

العمة) حبل (بك) مطران شاعر القطرين الذي خلق ثروة من الأدب الرفيع بم
ميتحفه التاريخ بين صفحاته الخجدة ما بقي التاريخ، ليكون مداراً يهتدى به الأدمه
ومورداً سهل منه التراء على نغاب الأحيال، (وحضرة صاحب العزة) الدكتور،
يوسف (بك) مجلس أحد دلائم الاقتصاد بالقطر الثقيق ومن ذوي الفصل في ساء صرح
بهفته الاقتصادية وواصى الخطط والمشروعات التي ستصن حتماً مستقبل البلاد في
هذه الباحة .

سدي ، كان اعرض من وفقى هذه أن أقول نيابةً عن رملائي أعصم الذي
كلمة الشكر والترحاب وليس العرض أن أكون أحد خطاه هذا الخجل وسأعتمد
مصطراً إلى الإيجال والاختصار في موقف لا يبق فيه الإطبات لمطلوب ، وذلك أمر
عسير ، ولكي سأحاوله جهد الطاقة . وليس هذا رهذاً في التمتع بالحديث إليكم ، أو
عنى عن شرف المثول أمامكم . كلاً ، بل هذا عما تنوق له القوس ، ويستوى إليه الناس
ويتنافس فيه يتنافسون . ولكن لا أريد أن أكون ثانياً فاستأثر بالسرف ، ولا
أكون حائراً فأحرم سادتي الحاضرين من التمتع بالاستماع إلى صغيها الكريمين والسمر
معهما أكبر وقت مبسور .

ولكن ما هذا الوحي القوي الذي يدعني دافعاً ، وما هذا الاحساس العميق الذي
يصطرنى اضطراراً للاسترسال في الحديث رغم إرادتي إليه وحي مستمد من شخصي
المختل بهم ، وإحساس دفعل الذي يطوقنا به من وقت لا آخر إحوال رجال
الكسابة تكرار الزيارة لنا لتعقد أحوالنا وتعرف ما وصلنا إليه من التقدم
والنهوض . فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

سدي . أن هذه الزيارات لمن أقوى دعامات الارتباط، وأمتن وشائج الاتحاد ، وأبقى
حنقات الاتصال . ليس بين القطرين المتحاورين نجس ، بل بين جميع بلاد الشرق
العربى وأكروم بذلك من هدوب سامر وعرض نبيل يحلوى سيلهما لقاء المصائب ،
ويسهر من شهما تخطى الموائق . وهذا سر تدفق أساه هذا البلد إلى الأقطار العربية

المخامرة . فوجهنسا دائماً وفي جميع الأركان إلى الشمال . ولا عرو . في الشمال
مصر الثقيلة الوفية ، وفي الشمال الوحدة العربية العظيمة ، وفي الشمال المدنية
الحديثة النامية . إذن فإن عما وحسنة أخرى فهو تفهيم ثباته ، ونكوص لا رصاه ،
وجعود قد نذناه .

والآن يا سادة . أرى أن زملائي يرمقوني بنظرات السخط في سرّ بوعدي
بالإيجاز والاختصار ، ولا سيما خطأ الحفل . فلا ير اذن بوعدي ، غير أن لي ملاحظتين
أنديهما . أولاً هي أن دائماً محكم موقع مدبنتنا تتحمل يسة عن بقى القطر مرارة
الرحيل والفراق . ولكن لا نأس ، سنظفر دائماً بؤل الترجيب والتلاق . ولثانية هي
أن هذا الحفل هل استقال ووداع في أن واحد ، وذلك لصيق طرف المحتفل بهما
ولمخح مشاعلهما

فأهلاً وسهلاً ومرحباً ، وعلى الطائر اليمون وفي رعايه لله وأنهم كلني بتقديم
واقر اشكر وعظيم الامتنان بانه عن زملائي أعضاء الدي (لخصرتي صاحبي العرة)
المحتفل بهم لنسره قبول الدعوة ، واصيوف من رحل الحيات وجميع حيوان الدين
شاركونا بتلبية الدعوة .

* * *

وفي نفس الحس أشد الدكتور محمد رياض الففش البيطري ومسدوب الحكومة
المصرية بوادى حلقا القصيدة التالية :

شاعر الدنيا وفط استرقين	شعر الأفطر لا القطر بل
أين قطر البيت من محرك أين	يمص الشعر إلى استقبالكم
وهو ما تعلم دين أي دين	لك في أعاقنا دين التهي
نلت من قل وفي الامتنين	ان نف لدينا لكم حقاً فقد

* * *

دولتان الشعر والمال معاً ما ترك فيه كلنا الدولتين
زدتما السودان قطبين هما غمر النيل تراهى كالبحرين

* * *

كلّ ابصار والطاهر بهي فاعذرا قصدي لإحدى الحسين
واسما مصر على متن الصحن كوكبي سعد وعين سليم

وألقى الأستاذ أبو القاسم محمد يدري رئيس الجمعية الأدبية «لأدي وادي حنظل»
الكلمة التالية في نفس الحقل :

«أحييكم فصل نحية وسلام ، أحييكم تحية ملؤها الحب والاحلاص وانوأم . أريد
أن تحدث إليكم بيعة عن أحوالي أعزاء اللادي حديثاً معثة العسطة والاشرح ، ومصدره
الشوة سقاء الأرواح للأرواح .

قد انتهجت حلف عروس النخل بل كل مدن النيل بمقدمه الشقيين ، (صاحبي
المرّة) يوسف (بك) نحاس ألمني الاقتصاد وقطب الأنعمس وحسين (بك) مطران
حزيد شعرة ، وكبير الأدم . انتهج القطر كله وبلاد انتهجاً نحو كل شخص ، وانطع
في أفروا . كل نفس اطبعاً لا يعنى من الإدهان ، لأنه أبق على لايم من لايم

لنا يعرف الامصر العربية ، أيها السادة الكرام ، معرفة مصدرها تقويم البلدان ،
معرفة تستد إلى السبع والقراءة ، وليس الخبر كالعين . لأننا يحل ما يتحصر من
عواطف الإخوان ، وما يتدفق من شعورهم الخار وشعهم القوى القوار إلى المعرفة
والاحياء والاحلاص وانوفاء . وسبب ذلك راجع إلى بُعد المكان وشدة الرمان ،
حتى أصبح ما يس من صلات قديمة في طي النيان إلى أن قيّص لله بعيداً من أمة
المروية الاتحاد يسعون لربط المصطفى بالخاص ، وبما ظارف الحديدي على نال القديم ،
وقفهم لله لما يعملون ، وكل ما عيهم بالبحاح العظيم .

لأرب أن الوحدة العربية ، التي هي لكل ما أصدق أمية ، على وشك
التحقيق بدين الله بين كل الافطار ، ولكنها لا تتم ثمرتها اليابعة وبؤنى أكلها في
كل حين سائماً لئيداً إلا إذا كانت دعامة الصلات عن طريق الزيارات .

إن الصيغتين الكريمين ، بإسادة ، قد ساهما بأكبر نصيب في توثيق وشائج الرّحم وأواصر القرى بين البلاد العربية . دعوني أقول : لن تكون بعد اليوم ، إن شاء الله ، فواصل تحول بين المعاشرة والمصادقة ، ولن تصح بعد الوحدة سور ولبن ومصر والسودس . . كل هذه مسميات مختلفة لقطر واحد . إن وطنا هو العروبة ، ولعنا هي العربية ، وأحاساسها هي المودة القلبية ، والألفة الروحية .

يا (صاحب العزة)

لقد شعلنى كلام الوحدة الحلو الرقيق عن إبقاء الشقيق حق الشقيق . ووأن الحديث عهدهم فصله ، كما يقول رجال العلم والأدب ، لأن كليهما أشهر من أن يشهر ، ولكن بآنى شرح وإصاح وتزديد ، والترديد عذب ومباح .

إن (صاحب العزة) يوسف (بك) ، أيها السادة ، رحى اقتصاد وكفاح ، جعل وكده لتوصل بدعم النهضة الاقتصادية في البلدان العربية على أسس قوية من رويط الفكرية والوشائج القلبية .

لقد حصد ضيفا الكريم اسمه في محفل الأخدين مع صحبه رواد البعثة المصرية عام ١٩٣٥ ، تلك البعثة المباركة التي رأت صدع الثعل بعد الشتات ، وأجبت ما اندثر من العلاقات ، وأمرع بالخصب الأرض الموات ، لأنها وثقت صلة التجارة بين القطرين ، ونجحت على هذه الصلة المحموده صلات وصلات في كافة النواحي ، من اقتصادية وثقافية واجتماعية وما إليها .

لم يقصر مجهوده على جمع المال لنفسه وأسرته محسب ، بل عمل على استناره وإفادة إخوانه ونفع أسرة انوطس العربي كله . ويتجلى ذلك في كثرة دياراته لهذا القطر ، وتفكيره في استغلال خيراته . وفقه الله لتحقيق ما يريد من إنشاء المؤسسات وربط البلاد العربية بأمتى الصداقات . إنه يعمل جاهداً لئلا مهضة اقتصادية عربية تؤسس على صرح لا روعه الأهواء ، وتلعب به أيدي الخفاء . وكيف يدك صرح قومته بالإخلاص ، ودعائه المحبة وأسس الصداقة والإفناء . سر على بركة الله يا هادي

الطريق وبأقائد الفؤدة مطعراً مصوراً . أمد الله في عمرك وأعانك على عمرك .
سادتي ،

أما (صاحب العروة) حليل (لك) مطران ، فهو ساعر الأقطار ، وشعره يهض دليلاً
صاعداً وحقة ناطقة بما يرحر من معاني سامية وأغراض حبيبة ترمي إلى تقوية الروابط
الفكرية وأروحية بين البلدان العربية . أليس هو القائل في تحية لشام مصر
إلى مصر أرف عن الشام نحيات الكرام إلى الكرام
نُدت لها وحرأني أعددني بأقدار السعاة على القيام
شما أيها الوصال إني وسيط العفة في هذه الطام
وسيط العفة لأعز زهو نعي أقل الزاني يلزمي مقامي
ولكن عن ولاي بي أكيد وعن دعي وثيق للدمام

فأنت أيها الشاعر الكبير ، كما قلت ، ولا تزال وسيط العفة بين مصر والشام ، ثم
يسمى وبين السودان وسائر أقطار العروبة . وإنك أيضاً كنت ولا تزال نصيراً للثألف
والعارف ، يبعثك على ذلك خلق عظيم ورأي راجح وهن صافية يطبع عليها كل
ما يرى ، ففصل ما حده الله من رقة المشاعر ودقة الإحساس

أنت ، ولا ريب ، ثالث ثلاثة من الشعراء والأقطاب الذين كرسوا حياتهم
ووقوفوا جهودهم على إلهام العروبة ، وحفظ تراثها الحالد بإيائته وإعلائته . إن لكم
أثراً وقي في حلاله الملمع وحلمه الملمع وبراعة الاسكار والتعديد وحسن الاقتباس
من الأحناب بما لا يشين لمة الأقطاب .

عرفتم كيف نستفيدون من لغاتهم دون تقليد ، ونهجون مهج آئكم العرب دون
تقليد . فكانت تلك صفحاتكم في الأدب من أضع الصفحات ، ومهتكم في الثقافة
من أروع النهضات .

أعادت الله بأديب الشرق وشاعر العروبة بعمرٍ مديد لتستمر في كفاحك بعد
أحولك ، ونعني كلمة العروبة ، وترفع مكانة الشرقين .

مطرائيات

ولست أريد أن أحتّم فصول هذا الكتاب دون أن أتحبّ القرّاء بفتحات من أدب صديقي اراحل العظيم الأستاذ خليل مطران ، الذي أكرّمى الله صداقته وحدنى بمودته فكّ أكثر من شقيقين ، والفصل في ذلك معروّ إلى الشّمس العربّ التي تحلّى بها مطران فجمّلت مودته ، وحملت الناس يقبلون على حطب وده

كسّا في حلقا تشّهب للسفر إلى مصر غائدين من رحلة السودان ، فنلقب تحية شعرية بالثعراوف من الأستاذ محمد نور الدين رئيس « البادى النوى » مطبعها

إذا ودعتكم فبكلّ قلبٍ من السودين بشتم اشتعلا
وردّ عليه مطران بريقة اخرى قال فيها :

تسمّا تحيّتكم فأحييت وإن تك زاده الشوق اشتعلا
وما أرواحك متفرّقت حري الوادي جنوباً أو شمالاً

ونشرت حريدة « النيل » في عددها الصادر في يوم ١٨ يناير ١٩٤٥ حديثاً مع حين مطران عنوان « بين يدي ملك القريض » رأيت أن أضته نصه هـ :

« خليل مطران » اسمٌ رنّ في سمع الأقطار الطائفة بالصر منذ أواخر القرن الماضي . وكان ، ولم تر ، له في القلوب مكانة وفي النفوس ، عتلاق . وقد أحاطته هو وصاحبيه شوقي وحافظ هالة من الفداسة والسر وصحتهم في مصاف الأصفاء الممتزين . ولا حرم ، فقد قاموا مع النهضة كأنما كانوا على معد ، فأصبحوا لسانها السبع وبهلب ، سرّ وأنشودتها المفضلة . رفعوا صوتها بالزأي ، وحركوا مشعرها بالحداء ، وأسأوا دموعها بالكريات ، وكانت أفلامهم ابسارعه وشعرهم الحمسي وشدوعهم بينهم القوي قوة من القوى التي صمت في طلام الخطوب ما لم يصمه السيف والمدفع .



المرحوم الأستاذ خليل مطران

عد بطرك إلى الأوراء قبلاً ، فإنك كنت ترى الناس يتسمعون لدى كل حادث إلى صوت هذا الثالث قبل أن يتلفّثوا لأعمال الزعماء السياسيين أو الأبطال المدافعين . فقد كانوا أشبه ما يكونون بهذا الفير الذي ينته الحياة إلى واجبه ، ويوجه الضامين إلى طريقهم

وإن نرجع الشعوب العريضة سوف لا يصح على ثلاثتهم بأنصع وأحمد مكان من صفحاته .

وقد عدت أمس إلى ملك الفريض «مطران» في «الجراند أوتيل» حيث أتيت في فرصة الخنوس إليه ساعة من دمل كانت من أحدى الساعات على قلبي وأدناها إلى نفسي فهو رغم بلوغه الحلقة التاسعة من عمره ، لم يرل متمتعا بأقصى عقل وأسحر حديث وأحذب شخصية . وقد كنت أحسن وأنا نقره أن روجي شوقي وحافظ تحسنان حوالا ، وأن الماصي والخاصر يجمعان ، وأن عبارات «مطران» إنما تنطق ، حين تصدر منه ، من معين يشرق بالذكرى ويصوغ بنفسات التاريخ .

و «مطران» رعة القامة ، يحيل الجسم ، شيط الحركات ، عشى في غير وهن ، ولعته فصيحة حرة وحملة تمشى فيها النكتة اللعوية ، فلا تكاد نخلو منها إلا قليلاً

نسأله اسؤل ، فلا يترث في الإجابة ، وإما يبعث بها كنه قد أعد للأمر عدته ، مما يدل على سرعة بادره واتساع اطلاعه وتعدد عوره ومصاه عقله . وقل أن يقف أو يتردد أثناء الحديث ، فهو يمضى فيه حتى نهايته ، أسفه للفارس يريد أن يدرك عاقبته .

أعجبني منه أنه لا يتحدث عن نفسه كثيراً ، ولا يردني بشعره ومداه ، وأنه يحول أن يحللك تفهمته أفض مما يذكره ، وأن كل ما كبه كان سريقتاً صدقائه ولمعهم .

قلت (لعرنة) لعلك وجدت الودان كما أحببت ، وتعلم راق لك ؟

قال . الحق نبي ثبت مريضاً متداوياً ، وقد كان صديقي يوسف نحاس مشحني على هذه الزيارة . فقد رار هذه البلاد من قبل خمس مرآت ، وأحبها

وقد تكلمت جبر معرى عن المتصلين بي ، وقلت لعل الله مع السكوت والسكون
يهيئ لي الراحة التي تهب إلى حسي صحتي وتعيد إلى صوتي الذي احتفظه مني
السعال . بيد أن كرم السودانيين والمصريين والسوريين والسايبين من احوالنا في عليهم
إلا أن يعسوا باستقبالنا والترحيب بنا . وها نحن في هذا القدر ما نحلو حطة من وفود
تشرها ودعوت إلى حالات غامة أو حاصة ، مما اضطرنا إلى ارجاء الدعوات الأحيرة
لأن الأولى تخص هيئات أو معاهد .

وقد استمع حين وصولنا أن كانت موجة الحر شديدة ، ثم فطط الجو وها أنت
تري أس ونحو في الشمر الشديد البرد عادة نحس نأ في ربيع وإذا كان السماء
تداعى محطراتها اللطيفة ثم يعوى أحياناً حتى تشبه الريح ، فهي كاليد الخور ، تنطف
ثم تستد ، وفي كليهما رحمة وفي كليهما رضى .

وان أمير شئ وحدنا لحو صفاء الجو المستمر ، هذا نصفه الذي لم تشبه منذ بحيث
سعدنا ثم حذف الجو ، فإن الذي الذي ينساقط في مثل هذا وقت في البلاد
الأخرى ومحدث رطوبة يقلل من حماسها فعلاً .

ثم انقل للحديث عن الخرطوم فقال :

وحدثنا لخرطوم مدينة جميلة بادنة العمران بدءاً حسناً ، ونحسب من أن استئت لدى
تألف من هذه المدينة والخرطوم بحرى وأد درمان يصبح مدينة واحدة كبرى ، اذن
لتكون حصرة من أعظم حواضر الشرق ومن أحضرها دار بهار ودار باد
العمران ، لا سيما وأن في صدر هذا المثلث ملتقى النيل والأزرق والأصفر ، وهو
ملتقى نهران يكون معاه ثليل الملتقى في العاصفة الأخوة بين النهرين الكبيرين
الدين يرويهما هذا النيل ويحييهما .

فت - هن ترى أن رولة الشعر العربي في اصمحلل ، وما رأيت فيمن يقول رهاء
الشعر تدريجاً ما عدا التناثي منه ؟

قال ، وقد رقت عياه : ان الشعر يتحول نحو العصور وهذا التحول يسع من
عوامل احصارة وما تأثر به العوم من عوامل حصة . وانفس واسعه كالدينا

لا حدود لما ، وطواريء التحصيلات المادية من مخزونات متنوعة . ومن هنا يأتي التحدد في الشعر العربي من مختلف بلدان الشرق على الصور التي صالها دواوينها ، ومن هنا يأتي الطور الجديد الذي هو أثر من آثار الاتصال القوي بين المدينتين السريانية والعربية

وفي هذا العهد ، وهو عهد انتقال ، قد يبدو لنا الشعر ضعفاً لأنه اذا فسر الى مقولات الأرمه السائقة لا يصارعها إحادةً وحسن أداء ، ولكنه ، أحدث فيه من أفكار وأحلية مستمدة من العصر الزاهر وأحواله ، لابد أن هوى إلى اردهار كبير تلقى فيه مختبرات الخناس التعبيرية في بواحي التفكير والخيال .

في هذا العهد ، لما استنكر شيء من هذا الحديد ، فهو لأن الحديد مائتات لس في اواقع عامة أدكها ، وانما هو تمهيد لأدب متى استقرت عوطف الجمهور وأحاسسه وأفكاره على قوله واستحضائه ، بسطاع - فيما يعتقد - احكم ما قد خطون في السبيل التي كان لابد لنا من المرور بها لبلوغ الغاية الجديدة . ولا يخفى عليك أنه لا تكون موجة عالية إلا بعد أن تسبقها موجة منخفضة

فت - يلاحظ أن شخصية أدب العربي بين الآداب العالمية أقرب من الجمهور ، ثم ترى السبب وكيف نعالجه ؟

قر : في الواقع ان مصدر صفا الأول هو أن الكثيرين من كتبه لا يمكنهم القراءة على الإحاطة بالموضوع قبل الكتابة عنه . فمن إذا وصفنا ونجدنا ، حيث في كل ذلك يظهر شيء لا يحبره ، واستعنا بخل قبل الاستعانة بالواقع فنحن نرى بعد القارئ في كتب الكائن الحي الذي يعرفه في نفسه وفيمن حوله ، ورواياته الخفية . ولعن صعب أدبه كتباً وشعرنا المعبودة في مقدمة دواعي تحرنا

ولذلك ، يجب أن نمسك من كتب التمسك الكافي لأدب الأعراس كبيرة وصغيرة ، وأن يعمل الكاتب أو الشاعر على أن يخلق الشخصية الحقيقية القدرة من كتب عنهم ، لا يكتب عنه ، كما يخلق شخصيته الخاصة ، وذلك بأن يتوفر على دراسة كل ما يحيط به من القول فيه ، بالتدقيق والتسلسل ، وتساؤل السبل والمعومات ، لا ثقوته أجراء في الظاهر ولا ديفة في الباطن .

ومن هنا ترسم شخصية الكاتب أو الشاعر ، ونطبع في العوس أما أن يكون فقط لماتماً لم يأت بشيء من عده ، فهذا لا يمكن أن يدخل بين أصحاب البعريات ، والبعرية كما عرفوها في الصبر الجميل .

من أين حلفت عقريّة نثرشل وشكسبير وراسين وكورنيل وغيرهم ؟ إنهم عرفوا ما يريدون ، وتعمو في كثير من الصبر الجهاد في سبيل الوصول إلى مطلبهم حتى وصلوا إليه . قلت : هل من أدباء وشعراءنا في بلاد الصاد من يصلح أن يكون كاتباً أو شاعراً عالمياً ؟

قل : لا مع الأسف . إن بعض الكتب والقصائد التي استجست بين أساء البعريّة حين ترجمت لم تسع أثرها في الأقطار الأجنبية أدنى ما يعمه يساً . إننا حتى الآن في طور التصدي ، وهي حجة . هل رأيت كاتباً أو شاعراً صور لك فوجدت في كتيته أو شعره صورتك ؟ إن هذه الحالة تدعونا إلى بدل الجهد ليدرك رجال الممارون الدرجة التي ذكرها الرجال الممترون في الأمم الأخرى

قلت : هل للجوء تأثير على الإنتاج ؟ وما ترى في جوء السودان من هذه الناحية ؟
 فر : إن للجوء تأثيراً على الإنتاج حقيقة . ولذلك فالبلاد التي تملك دائماً أكثر إنتاجاً من البلاد الجبوية . على أن عوامل الجوء يمكن أن تخرب بالتربية الخاصة ، مما يجعلها تدفع إلى أن تنفع بها وتستخرج خير ما يمكن أن ينفع به ويستخرج من الكائن الحي . ولعلك تلاحظ الدلالة على فعل الجوء بأن نشاطك خلال الرد يدفعك إلى أعمال لا تنظمها في الخسر إلا وأنت متكف تعب . كما أن للجوء الحيّ أثراً لا يكون لجوء الوادي ، وهكذا

على أن نوع التربية في الأمم المختلفة يختلف قدر الإمكان من مفعول الجوء . وقد جاء في الكتاب الكريم « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة » . إنها الإنسانية مهما تعددت ، فهي كالجسم كل جزء منه يؤدي خدمة خاصة .
 ولقد انصح كثيراً أن رياضة النفس بالتدريب والتوجيه في هذه الناحية تـ

«لمحجرة كما هو الحال في التدريب العصى الرياضي، مما شاهده في الاستعراضات الرياضية وألعاب الحواة».

ورجل "أجبي" عن السودان في موحات الحر التي تكادها هذه البلاد، فن أن يوفق إلى إنتاج حس ولكن السوداني يستطيع تمرسه على حصائص بلاده الأفريقية وترويض نفسه أن يوفق إلى كثير.

وما من شيء يدخل في دائرة المسحيل في هذه الدنيا في تكوين الأمم وترقية وسائلها بدوع انبيات التي ترى أنها حست بها وحقت لها.

وشرت مجلة «السودان الجديد» فصلاً عن «شاعر القطرين خيل (ك) مطران» في عددها الصادر يوم ٢٦ يناير ١٩٤٥ جاء فيه :

«يحظى السودان في هذه الآونة برادة (حصرة صاحب العرة) الشاعر لذائع «صبت خيل (ك) مطران شاعر القطرين بل من الناس الآن من رح يقبه شاعر الأقطار العربية. ولا غرو، فالوحدة العربية التي يعمل لها لآن أقطاب انبيسة في بلاد الشرق العربي قد كان لها في لقب الخليل «شاعر القطرين» «سطع الأذه» إذ طفق هذا الشاعر الكبير يؤدي رساله هذه الوحدة منذ سنوات وسنوات.

واخليل ليس بالجهول المكنة من أدباء قطربا السوداني، فهو محبوب منهم وقد حدث أن راسله بعضهم إعجاباً به. ومما يروى مهبدا الصدد أن ابريد قد حمل يوماً إلى مطران وهو «لغته» رسالة من السودان تقول فيها مرساه السوداني إلى له صديقاً عزيزاً لديه استأثرت به رحمة الله، فأصبحت حياته بعد فراقه لا تنطق. ورحاه أن يمت إليه بشيء من شعره يكتبه على صورة الفقيد التي كانت مع الرسالة. فلم يجيب الشاعر الوفيق الإحساس رجاء صاحب الرسالة الحزين الذي لم تكن له به معرفة شخصية، بل برل عبد رعبته وأعد إليه الصورة بعد أن كتب عليها هذا الشعر الرصين :

يا صديقاً . شعرت إدام عني انه حيل بين روحى وبى ا
فعدوه طيعن ، ترمى رمى منه عين ، ورسمه نصب عيني ا

وحيل مطران هو ثالث ثلاثة ما برحت لهم الصدارة في دولة الشعر العربى
في هذا العصر . ونحكي عن المطران انه قال أنا وحافظ وشوقي ينكون ما «شاعر»

والمطران هو من أسماء الأسماء الوحيدة في بلاد الشام . وكان مولده عام ١٨٦٣
في حمص . وبعد أن هرب من معين المعارف في مدارس بيروت ونفى أسير السيرة
العربية على أيدي الشيخين خليل اليازجي وشقيقه إبراهيم ، سافر إلى فرنسا ، وأتم
علومه العالية بمدينة النور . وعندما هبط أرض الكنانة عام ١٨٩٣ ، شغل
باصحافه في جريدة «الأهرام» ، ثم أسس «الجنة المصرية» عام ١٨٩٩ وأسس بعدها
مجلة «حروب المصرية» . ومن ثم ذاع فضله وأدبه بين قراء العربية

وهو الآن من الخبراء الذين يستأمن في المسائل الاقتصادية وإدارة الشؤون .
وله من المؤلفات «مرآة الأنام في التلويح العام» وديوان شعره وبعض النعرات
والغرائب

وكسب عنه مجله «الزهرة» ، وهى من اغلالت القاهرة التى كانت تصدر قبل
شوب الحرب العالمية الأولى ، قالت :

«شأ خليل تحت سماء سوريا بين أوديتها احصاء وحباها ليضاء ، أمام بحر
الصين وموحد الزرقاء . شاعر رقيقاً لطيفاً وترعرع وشب في ، دى النيل بين
كفر المدينة القديمة وصروحها العظيمة ، فكان لساؤه عظمياً فالحسين
شاعر الشعور والخيال ، وشاعر بطبك والأهرام . . . أما من حيث المنى فقد عرف
كيف يستفيد من عات الأناجيب دون تقييد ، وبهيج بهج قدام العرب دون
تقييد ، فحفظ بصيغة العرب في التعبير ، وأدعى مآلبي لفرحته في التأليف
والتمكيز»

وما هو حبيب الذكر ، أن خليل مطران هو أول شاعر في مصر أقيمت له جبهة

تكريم كبرى بالجامعة المصرية في يوم ٢٤ أبريل ١٩١٣ تحت إشراف الخديوي عباس الثاني ، عند ما منحه (سموه) نيشاناً رفيع الشأن اعترافاً بفضله على الأدب . وقد افتتح هذه الحفلة (الأمير) محمد علي نيابة عن شقيقه الخديوي عباس .

وللى القارئ بعض ما قاله (الأمير) محمد علي في خطبة الافتتاح :

يسرني أن أراس حفلة أدبية لتهنئة شاعر مجيد له في مصر والشام أصدقاء كثيرون يقدرونه حق قدره .

ثم قال (سموه) أخيراً في تلك الخطبة الطويلة :

وللأسباب التي أبديتها ، أعد مطران الشاعر المصري الذي نخفل به من الطبقة العالية الراقية الرفيعة . ولهذا أترك لكم أيها الشعراء والخطباء العناية بإيفائه حقه من التمجيد والتكريم . والله يؤتي كل ذي فضل فضله ، والله ذو الفضل العظيم .

وقد اشترك في تكريم « مطران » نخبة من أدباء العربية وشعرائها البارزين ، وفي مقدمتهم شوقي وحافظ .

وقد جاء في قصيدة شبلي (بك) ملاط مندوب أدباء سوريا ولبنان في الحفل قوله :

فلهنأ بما أدركته ولعلته	قد جاء توطئة خير مقام
واحرص على اخوانك النر الألى	قاموا بمهد ولاك أي قيام
أما أنا فيلطف روحك شاعر	والشوق شوقي والهيام هيامي
فاذا ممعت النوح فهو صابى	ولإذا استطبت الريح فهو سلامى

والحق إنه يُعزى إلى « مطران » الفضل في إنشاء مدرسة الشعر التجديدية في الأدب المعاصر .

فهرس

صفحة	
٣	الكتاب والمؤلف : تعريف بقلم الأستاذ وديع فلسطين
٦	مقدمة المؤلف الدكتور يوسف نحاس
٧	الفصل الأول : الرحلة إلى السودان
١١	تقرير عن الأحوال الاقتصادية في السودان
١٥	اقتراحات للنهوض باقتصاديات السودان
٢٤	الفصل الثاني : جولة في الاقتصاد السوداني
٢٥	تقدم السودان الاقتصادي والثقافي
٢٨	هل تتعارض مصلحة مصر مع مصلحة السودان
٣١	خواطر سودانية
٣٣	مقال ورد
٣٥	إقتراح إنشاء شركة سودانية مصرية في الجنوب
٣٧	في جريدة « الاهرام »
٣٧	نطبق جريدة « النيل »
٣٩	حديث في مجلة « كردفان »
٤١	هل يستطيع إنشاء بنك أهلي في السودان ومنى

صفحة

٤٤	الفصل الثالث : بين إخوة كرماء — حفلة النادي المصري
٤٦	حفلة الجالية السورية
٤٧	حفلة النادي السوري
٥٠	حفلة ملجأ القرش
٥١	حفلة شيخ الأندية
٦٠	في النادي النوبي
٦٤	في نادي حلقا
٧٠	مطراتيسات

استدراك

صواب	خطأ	مطر	صفحة
وسيب	سبيب	٤	٤٨
ولمّا	ولمّا	١٠	٤٨
ومض	ومضى	١٠	٤٨

مؤلفات الدكتور يوسف نحاس

- ١ — الفلاح (حالته الاقتصادية والاجتماعية) باللغتين العربية والفرنسية .
- ٢ — مصر وزراعة الدخان — باللغتين العربية والفرنسية .
- ٣ — للذكرى (حالتنا المالية والاقتصادية عام ١٩١١ — ١٩٤٣) .
- ٤ — القطن المصرى (برنامج شديد لاستغلال الأرض الزراعية) تأليف
المسيو ص . أفيكتور وترجمة الدكتور يوسف نحاس سنة ١٩٣٣ .
- ٥ — العيد الخمسينى للحاكم الأهلية (ترجمة خطبى المغفور له عبد العزيز فهمى
باشا والمغفور له محمد لبيب عطيه باشا الى اللغة الفرنسية بقلم الدكتور يوسف
نحاس) سنة ١٩٣٣ .
- ٦ — كتاب « الأحوال الزراعية فى القطر المصرى أثناء حملة نابليون بونابرت »
بقلم المسيو ب . س . جيرار وترجمة الدكتور يوسف نحاس و خليل مطران
سنة ١٩٤٢ .
- ٧ — تقرير عن حالة السودان الاقتصادية والاجتماعية — مارس سنة ١٩٤٥ .
- ٨ — صفحة من تاريخ مصر السيامى الحديث (مقاولات « عدلى — كرزى »)
بقلم الدكتور يوسف نحاس سنة ١٩٥١ .
- ٩ — مجلة الرابطة الفرنسية . كلمة الدكتور يوسف نحاس فى تأييد المغفور له
الكومنتور الياس توتنجى ١٨٩٠ — ١٩٤٧ .
- ١٠ — جهود النقابة الزراعية المصرية العامة فى ثلاثين عاماً يقدمها الدكتور
يوسف نحاس سنة ١٩٥٢ .
- ١١ — ذكريات (سعد . عبد العزيز . ماهر ورفاقه فى ثورة ١٩١٩ . تصرفات
حكومية) بقلم الدكتور يوسف نحاس سنة ١٩٥٢ .
- ١٢ — القطن فى خمسين عاماً . بقلم الدكتور يوسف نحاس سنة ١٩٥٤ .
- ١٣ — ذكريات السودان . بقلم الدكتور يوسف نحاس سنة ١٩٥٥ .